علاقة الإسلام باليهودية

رؤية إسلامية

فى مصادر التوراة الحالية

تأليف

أ.د. محمد خليفة حسن

سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية

يصدرها مركز الدراسات الشرقية - جامعة القاهرة

تحت إشراف : أ.د / محمد خليفة حسن

* الآراء الواردة تعبر عن وجهة نظر كتابها ولاتعبر بالضرورة عن رأى المركز

تصدر هذه السلسلة تحت رعاية

أ.د نجيب الهلالى جوهر

رئيس جامعة القاهرة

ورئيس مجلس إدارة المركز

و

أ.د احمد فؤاد الباشا

نائب رئيس الجامعة

ونائب رئيس مجلس إدارة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

يسر مركز الدراسات الشرقية بجامعة القاهرة أن يقدم إصداره الجديد بعنوان : "علاقة الإسلام باليهودية : رؤية إسلامية في مصادر التوراة الحالية " . وهو كتاب يبحث في طبيعة العلاقة القائمة بين اليهودية والإسلام في ضوء النقد الإسلامي لليهودية كدين وللتوراة الحالية ككتاب مقدس .

وقد تم تحديد المشاكل المنهجية التي تعترض طريق البحث الديني المقارن بين اليهودية والإسلام . وتتمثل هذه المشاكل في ضياع النص الأصلي للتوراة ، وبالتالي تعدد نسخ التوراة الحالية حسب اختلاف الفرق اليهودية . وقد ارتبط بهذا اختلاف آخر حول تحديد ماهو وحي في التوراة الحالية وتحديد ماهو إنساني فيها . هذا بالإضافة إلى اتصاف الديانة اليهودية بأنها ديانة متطورة تاريخياً ولم تعرف الثبات في تاريخها . والسبب في ذلك خضوع اليهودية للظروف والأزمات التاريخية ، وتطورها وفقاً للمتغيرات التاريخية فأصبحت الديانة خاضعة للتاريخ ونتجت عن ذلك مشكلة منهجية في المقارنة ، وهي كيف يمكن مقارنة المتغير بالثابت ؟ وبالتالي فأي عصر من عصور اليهودية يمكن أن نقارنه بالإسلام ؟ وأي فرقة يهودية نعتمد عليها في المقارنة؟

وعلى مستوى الكتاب فأى مصدر من مصادر التـــوراة يمكـــن تحديده كمصدر يحتوى على مفاهيم قابلة للمقارنـــة بالإســـلام . والنتيجة التى خرجنا بها من هذه المشكلات المنهجية أنـــه مـــن الصعب ـــ بل من الخطأ ـــ الأخذ بالتعميم فى تحديـــد علاقـــة الإسلام باليهودية ، وأنه يجب الحذر فى المقارنة وإعطاء اعتبار لعوامل التغير والتطور التاريخى لليهودية ولكتابها المقدس فـــى مقابل ثبات الإسلام وثبات النص القرآنى .

وفى محاولة علمية نحو تحديد دقيق لعلاقة الإسلام باليهوديـــة تم اخضاع مصادر التوراة الأربعة المتفق عليها لدى علماء نقـــد الكتاب المقدس للتحليل العلمى من أجل تحديد المصدر الذى تتفق مفاهيمه غالباً مع وجهة النظر الإسلامية والقرآنية . وقد توصلت الدراسة إلى تحديد المصدر الإلوهيمى كأقرب المصادر التوراتية إلى وجهة النظر الإسلامية فى اليهودية وكتابها ، وقـــد اعتنـــت الدراسة بتحديد خصائص المصـــادر الأربعـــة للتـــوراة وهـــى الإلوهيمى واليهودى والكهنوتى والتثنـــوى ، وبتحديـــد وســـائل التغيير النصى للتوراة حسب الفهم القرآنى ، ووضع توصيـــات منهجية نهائية فى شأن المقارنة بين الإسلام واليهودية ، وبيـــن القرآن والتوراة .

وفى النهاية نرجو أن يحقق هذا الكتاب هدفه فى تقديـــم فـــهم صحيح لطبيعة العلاقة بين الإسلام واليهودية ، وفى تحديد منهج علمى سليم للمقارنة نضمن الوصول إلى نتائج علمية سليمة بعيداً عن الأحكام التعميمية وبخاصة تلك التى أطلقـــها المستشـــرقون اليهود فى شأن العلاقة بين الإسلام واليهودية .

والله ولى التوفيق
مدير مركز الدراسات الشرقية
جامعة القاهرة



اهداء

إلى صاحب الفضل فى صدور هذه الدراسة بما غرسه فينـــــا من حب للحق وتقدير للخير والجمال . إلى من أدخلنا إلى عــــالم الأديان لنكتشف من خلاله فضل الإسلام الى أستاذى الكريم:

الأستاذ الدكتور إسماعيل راجى الفاروقى

رئيس المعهد العالمى للفكر الإسلامى بواشنطن

وأستاذ تاريخ الأديان بجامعة تيمبل الأمريكية بفيلادلفيا

اعترافا بفضله ورعايته



تمهيد

لقد أجمع مؤرخو الأديان ، على اختلاف بيئاتهم وخلفياتهم الثقافية والدينية ، على أن هناك علاقة وطيدة تجمع بين اليهودية والإسلام ، وتحتم ضرورة تصنيفهما مع المسيحية داخل دائرة دينية واحدة ، ووضعهم معا ضمن مجموعة دينية واحدة متميزة عن غيرها من المجموعات الدينية التى عرفها تاريخ الأديان. وقد اعترف هؤلاء المؤرخون أيضا بأن علاقة اليهودية بالإسلام تعتبر أقوى من علاقة اليهودية بالمسيحية على الرغم من الصلات التاريخية والدينية المباشرة الرابطة بين الديانتين الأخيرتين .

وعلى الرغم من الإجماع على تقارب اليهودية والإسلام إلا أن وصف هذه القرابة الدينية عند كثير من مؤرخى الأديان اعتمد على التعميم ، وذلك باستخراج مجموعة مشتركة من المفاهيم الدينية بين اليهودية والإسلام ، وعقد مقارنة بينهما للبرهنة على هذه القرابة . ومع أن الاتجاه فى تحديد هذه القرابة صحيح إلى حد ما ، ولكنه فى حالتنا هذه لا يخلو من عيوب ، ومن مشاكل منهجية ربما لا يدركها أصحاب هذا الاتجاه فى الدراسة المقارنة بين الأديان .

ومن أهم هذه المشاكل المنهجية التى تواجهنا فى المقارنة بين اليهودية والإسلام مشكلة اختلاف وضع اليهودية عن وضع الإسلام مما يجعل المقارنة خاطئة منهجيا إذا ما قامت على أساس التعميم الذى ذكرناه . ولعل من أهم مظاهر هذا الاختلاف فى الوضع بين الديانتين تشعب اليهودية فى مقابل وحدة الإسلام، وتغير النص التوراتى فى مقابل ثبات النص القرآنى، واعتماد التفسير الإنسانى للوحى كمصدر للمعرفة الدينية فى اليهودية فى مقابل اعتبار الوحى المصدر الأول والأخير للمعرفة الدينية فى الإسلام ، واعتبار العقل مجرد وسيلة لتفسيرالوحى ، وما نتج عن ذلك من عدم الخلط بين الوحى وتفسيره ، أو ضمهما فى كتاب واحد ، كما هو الحال فى التوراة التى جمعت بين ما هو الهى (الوحى) وما هو انسانى (تفسير الوحى) فى عمل واحد .

وكنتيجة مباشرة لهذا الوضع السابق يرى كاتب هذا البحث ضرورة إعادة النظر فى موضوع علاقة اليهودية بالإسلام ، واعادة صياغة هذه العلاقة وتحديدها فى ضوء المتغيرات التى طرأت على اليهودية كديانة ، والبعد عن التعميم فى المقارنة لما له من مضار واضحة فى حق الإسلام كدين ، وفى حق المنهجية العلمية وموضوعية البحث العلمى ، ومن أجل الوصول إلى نتائج نهائية قائمة على أسس منهجية سليمة وبعيدة عن

الأغراض الدفاعية بما لها من سلبيات ، وما ينتج عنها من تعصب علمي وديني.

والسؤال الذى يجب أن نطرحه على أنفسنا هنا هو : أية يهودية تلك التى للإسلام علاقة بها ؟ ويصدر هذا السؤال عن حقيقة علمية توصل إليها علماء نقد التوراة وبقية كتب العهد القديم خلال القرن الماضى . وهذه الحقيقة تقول أن التوراة الحالية استمدت مادتها الدينية والتاريخية من مصادر متعددة . وهذا يعنى فى المقام الأول أن الوحى ليس المصدر الأول والأخير للتوراة الحالية ، ولكن هناك مصدر إنسانى متعدد الاتجاهات وجد طريقة إلى نص التوراة عبر أجيال من التاريخ اليهودى ، وأن هذا المصدر الإنسانى زاد على نص التوراة الأصلية ، وانتقص منه ، بما يناسب فى النهاية رؤية هذا المصدر الإنسانى واتجاهه الدينى .

هذه الحقيقة ليست ، بطبيعة الحال ، جديدة على المسلمين فقد توصل إليها علماء تاريخ الأديان المسلمون ، الذين يعود اليهم الفضل فى وضع أسس علم نقد التوراة قبل أن يعرفه علماء الغرب بقرون طويلة . وكان القرآن الكريم دليل علماء تاريخ الأديان المسلمين فى نقدهم للتوراة . فقد قدم القرآن الكريم عرضا نقديا مفصلا للتوراة استمد منه هؤلاء المؤرخون مادتهم

النقدية ، والخطوط المنهجية العريضة لنقد التوراة ، وما تقدمـــه من وصف دينى وتاريخى لبنى إسرائيل .

تعددت إذن مصادر التوراة الحالية ، واختلفت هذه المصـــادر فى فهمها لليهودية ، وتباينت فى تفسيرها للنص . ولـــم تكتـــف بذلك بل ضمت هذا التفسير للنص ، لا كحواشٍ له أسفل النـــص أو على جانبيه ، ولكن كجزء لا يتجزأ منه . وكـــانت النتيجـــة النهائية اختلاط نص التوراة ، وضياع نسختها الأولى الأصليـــة قبل إضافة التفاسير المختلفة اليها ، وظـــهور اتجاهـــات دينيـــة معتمدة على ما أضيف إلى النص من نصوص ، وعلى ما حذف منه . وبناء على هذا فالحديث عن علاقة الإســـلام باليهوديـــة يتطلب ضرورة تحديد المصدر والاتجاه الذى يمثلـــه ، والـــذى يمكن أن يقترب من الرؤية الإسلامية لليهودية ، ويكون بالتـــالى المصدر المعبر عن علاقة حقيقية بالإسلام ، وبعيدة عن التعميـــم الذى وقعت فيه كثير من الدراســـات المقارنـــة بيـــن اليهوديـــة والإسلام .

المبحث الأول

المشاكل المنهجية المرتبطة بتحديد علاقة الإسلام باليهودية

اتضح من المقدمة السابقة أن هدف هذا البحث الوصول إلـــى المصدر التوراتى الذى يمثل اتجاها دينيا تاريخيا يقـــترب مـــن التصور الإسلامى لليهودية وللتاريخ اليهودى . ويتطلـــب هــذا الهدف ضرورة استعراض مصادر التوراة الحالية حسب تقريـــر علماء نقد التوراة لها لنعرف مادتها ، والنصوص التـــى تنتمـــى إليها من نص التوراة الحالية ، والاتجاهات الدينيـــة ، والـــرؤى التاريخية التى تمثلها ، ثم تحديد ذلك المصدر الذى نـــرى فيـــه تقاربا من النظرة الإسلامية لليهودية . ولكن قبل الدخول فى هــذا الوصف والتحليل لمصادر التوراة الحالية ، يجب أن نعترف بأن هناك مشاكل عديدة تواجه مثل هذه الدراسة ، ونـــرى ضـــرورة عرضها لكى تكتمل الصورة التى نود تقديمها للقارىء الكريم فى هذا الشأن . وهذه المشاكل يمكن تصنيفها إلى ما يلى :

أولا : مشكلة ضياع النص الأصلى للتوراة :

وفى هذا الخصوص توصلت جهود علماء النقد الى أن النص الأصلى للتوراة لا وجود له ، وأن التوراة الحالية اعتمدت فـــى

بنائها على مصادر إنسانية استفادت من نــص قديــم للتــوراة ، فعدلت منه ، وغيرت فيه بالزيادة والنقصان . كما استقر الــرأى على أن تثبيت نص التوراة على ما هو عليــه الآن يعــود إلـــى عزرا [١] ومن بعده لم تمتد يد التغيير والتبديـــل إلـــى النـــص . والمشكلة الأساسية التى يمثلها ضياع النص الأصلى تتركز فـــى أنه أصبح من المستحيل الوصول إلى تصور قديم أولى للتـــوراة ومفاهيمها الدينية الأولى، وأن أقصى ما يمكن الرجوع إليه زمنيا ببعض أفكار التوراة الحالية لا يمكن أن يتعدى القرن الثالث بعـد موت موسى عليه السلام ، أى القـــرن العاشـــر قبـــل الميـــلاد بالتقريب[٢]. وحتى هذا التحديد يتقبله كثير من النقاد مع عديد من التحفظات . هناك إذن فترة تقترب من أربعة قرون لا نجد تعبيرا فى التوراة الحالية عن طبيعة الوضع الدينى فيها . وهى فى نفس الوقت أهم وأخطر فترة بالنسبة لدراستنا هذه ، فهى تبدأ بعصـــر موسى عليه السلام ، أى عصر التوراة الأصليـــة ، واســـتمرار استخدامها من اليهود بعد موسى عليه السلام لمدة من الزمـــن لا نستطيع تحديدها داخل هذه القرون الأربعة . وأما عن التواريـــخ والأحداث والاشارات المذكورة عن هذه القرون الأربعـــة فـــى التوراة الحالية فهى من وضع المصادر المتأخرة التـــى حـــاولت

تنسيق صورة متكاملة للتاريخ الإسرائيلى القديم عادت بـــه فـــى أحيان كثيرة إلى بداية الخلق .

ثانيا : مشكلة تحديد ما هو وحى فى التوراة الحالية :

وكنتيجة مباشرة لضياع النص الأصلى للتوراة ، وما أصابـــها من تبديلات وتغييرات وتحريفات ، أصبحت معرفـــة الأجـــزاء الموحى بها فعلا أمراً فى غاية الصعوبة . فقد ضاعت عبـــارات وألفاظ الوحى الأصلية فى خضم عمليات التحرير التى خضع لها نص التوراة . وقد تسرب التناقض إلى التوراة ، وأصابها الخلـــل فى بنائها وتعددت أساليبها ، واختلفت مفاهيمها .

وقد جعلت هذه المشكلة من الصعب تحديد علاقـــة الإســـلام باليهودية على أساس الدراسة المقارنة للنصوص الدينية ، حيـــث استحالت مقارنة نص التوراة الحاليـــة بنـــص القـــرآن الكريـــم لتوضيح نقاط التقائهما كوحى من عند الله سبحانه تعالى ، قبل أن تمتد يد التغيير إلى التوراة الموحى بها ، وباعتبار القرآن الكريـــم مؤيداً ومصدقا لما فيها من الوحى: " نزل عليك الكتاب بـــالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل . من قبـــل هـــدى للناس وأنزل الفرقان ..." (آل عمران ٢ ــ ٣) .

وفى هذا المجال يقدم القرآن الكريم المقياس الحقيقى لتحديد ما هو من الوحى فى التوراة الحالية . فعن طريق المقارنه اللفظيـــة والمعنوية لنص التوراة الحالية بما ورد فى القرآن الكريم عـــن تاريخ اليهودية وتاريخ بنى إسرائيل ، نستطيع الوصـــول الـــى تحديد بعض الفقرات والعبارات التى يمكن أن تكون مؤشـــرات إلى لغة ومعانى ما هو وحى فى التوراة . ومقياســنا فـــى هــذا التحديد هو أن ما يوافق تعاليم القرآن الكريم من التوراة الحاليـــة فهو من الوحى ، أو قريب من ذلك ، ويكون التحديد هنا بالمعنى لا باللفظ . هذا مع الاعتراف بوجود ألفاظ وعبارات نادرة جـــدا تشترك فيها التوراة مع القرآن الكريم . وهذا لا يعنى فى معظـــم الأحيان الاتفاق بين التفسير الإسلامى والتفسير اليهودى فى شأن هذه الألفاظ والعبارات المشتركة. والسبب فى ذلك هو أن مثـــل هذه الألفاظ المشتركة قد تلقت تفسيرا مباينا على يـــد المفســرين اليهود ، وأعطيت معانٍ ربما لا تتحملها هذه الألفاظ ، أو تكـــون المعانى المتضمنة فيها قد أهملت فلم تعد لها قيمة دينية علمية فى حياة اليهود المتأخرين . وعلى أية حال يعتبر القـــرآن الكريـــم المقياس النقدى الوحيد الذى به يتحدد ما هو صحيح فى التـــوراة الحالية ، وما هو مبدل ومحرف فيها . وعلـــى الرغـــم مـــن أن الأناجيل قريبة العهد من التوراة ونصها إلا أنها لا تمثل مقياســـا

نقديا للتوراة بنفس الدرجة التى يمثلها القرآن الكريم . والسبب فى ذلك هو أن الأناجيل انشغلت بتدوين حياة عيسى عليه السلام من وجهة نظر كتابها . وأهملت علاقاتها باليهودية وتوراتها. هذا بالاضافة إلى أن ضياع الإنجيل الأصلى جعل إمكانية المقارنة مستحيلة مع نص التوراة من أجل الوصول إلى ما ينتمى إلى الوحى منها .

ثالثا : التطور التاريخى لليهودية وما أصابها من تغيرات :

يصل عمر اليهودية قبل ظهور الإسلام إلى ما يقرب من العشرين قرنا من الزمان . وخلال هذه المسافة الزمنية الطويلة الفاصلة بين اليهودية والإسلام ، تعرضت اليهودية لتطورات عديدة ابتعدت بها عن اليهودية الأصلية الأولى التى كان من الممكن عقد مقارنة ايجابية بينها وبين الإسلام . وازداد هذا البعد عن الأصول الأولى لليهودية كذلك فى الفترة من ظهور الإسلام حتى الآن ، وأصبح البحث عن الأصول المشتركة من الأمور المضنية والمرهقة عقليا . فقد تركتنا هذه القرون الطويلة مع يهودية ضعيفة الصلة بالاسلام ، بعد أن تعددت الرؤى الدينية والتاريخية المتناقضة ، والتى مزقت اليهودية ، وأدخلت عليها عناصر غريبة على التفكير الدينى التوحيدى .

رابعا : مشكلة إخضاع الدين للتاريخ :

إخضاع الدين للتاريخ خاصية من أهـم خصـائص التفكـير الدينى اليهودى ، وهى تعد واحدة من المشاكل الخطـيرة التـى تقف فى طريق تحديد العلاقة بين الإسـلام واليهوديـة . وقـد ظهرت هذه الخاصية كنتيجة لمحاولات البحث عن تفسير دينـى جديد يلائم الظروف التاريخية التى يمر بها اليـهود . ونظـرا لكثرة أزمات التاريخ اليهودى فقد تعددت الـرؤى والتفاسـير ، ومحاولات إخضاع الدين اليهودى لمتغيرات الزمان والمكـان . وكانت النتيجة إبطال مفاهيم دينية قديمة ، وتطوير مفاهيم جديـدة تناسب عصور أزمات التاريخ اليهودى . وعلى هذا فقد شـهدت فترات السبى البابلى ، وظهور دعوة عيسى عليه السلام ، وفترة الاضطهاد الرومانى (٧٠م)، وظهور دعوة الإسلام ... شـهدت هذه الفترات تغييرات جذرية فى بناء اليهودية كرد فعل تجاه هذه الظروف التاريخية الدينية . وكانت النتيجة إعادة تفسير اليهوديـة لأكثر من مرة . وفى كل مرة تضاف عناصر جديدة ، وتبطـل مبادىء قديمة إلى أن غرقت اليهودية فى بحر من المتناقضـات والانحرافات عن خط التوحيد القديم . ومن أهم نتائج إخضـاع الدين للتاريخ تقوقع اليهودية على نفسها ، وعزلتها عن طريـق عدد من الأفكار العنصرية التى تسربت اليها ، إما بهدف الدفـاع

عن نفسها ، أو كنوع من العناد الدينى الذى لا يقوم على أساس عقلانى ، والذى يهدف إلى رفض كل المعطيات الدينية الجديدة التى تمثلت على وجه الخصوص فى رسالتى المسيحية والإسلام. وتطورت لهذا السبب مفاهيم غريبة على التوحيد منها مفهوم الاختيار الإلهى لبنى إسرائيل ، وتخصيص التوحيد ، أى جعله قصرا على اليهود ، والسماح للشعوب الاخرى بعبادة آلهة أخرى ، وكذلك منع التبشير باليهودية ، وجعل الدخول فيها يقوم على أسس عرقية وكذلك أيضا تخصيص الخلاص ، أى جعله خلاصا يهوديا لا يمتد الى غير اليهود من البشر. هذه الظواهر الجديدة بعدت باليهودية عن مسار التوحيد الصحيح ، وجعلت مقارنتها بالإسلام من الامور الصعبة .

خامسا : التركيز على السلبيات فى علاقة اليهودية بالإسلام عند المستشرقين :

إن آفة الدراسات الخاصة ببحث علاقة اليهودية بالإسلام أنها لا زالت تركز على ما يمكن تسميته بسلبيات هذه العلاقة . فالمستشرقون ، وكثير منهم من اليهود ، عالجوا هذه العلاقة معالجة بعيدة عن الموضوعية ، متخذين موقف الدفاع عن اليهودية ، والتقليل من شأن الإسلام . وجاءت نتائج بحوثهم

معبرة إما عن جهل بالإسلام ، وعدم إدراك لروحه وجوهـــره ، أو عن تجاهل لحقيقة الإسلام ، وحقيقة علاقته باليهودية . وربما كان السبق التاريخى لليهوديـــة أحـــد أســـباب تجـــاهل هـــؤلاء المستشرقين لمبادىء الإسلام وتعصبهم ضدها وهــــذه ظـــاهرة تتكرر فى تاريخ الأديان . فالدين الجديد يقابل دائمـــا بالتجـــاهل والعداء من جانب القديم . هذا بالاضافة إلى أن الإســـلام جـــاء كمصحح للتراث الدينى السابق عليه ، فتعرض بالنقد لهذا التراث يهوديا كان أو مسيحيا ، أو غير ذلك . وهذا الموقـــف النقـــدى التصحيحى للإسلام لم يقدره المستشرقون حق قـــدره ، فقـــابلوه بالتجاهل والعداء بدلا من تعقله ومحاولة فهمه ، وكرسوا بحوثهم ودراساتهم للرد على الإسلام ومحاولة الأخذ منه ، فخرجوا لنـــا بمجموعة آراء سلبية عن علاقة اليهودية بالإسلام .

ومن أول هذه الآراء السلبية القول بالتأثير اليهودى الشـــامل على الإسلام ، ورد كل المفاهيم الإسلامية إلى أصول يهوديـــة ، والادعاء بأن الإسلام لم يـــأت بجديـــد ، بـــل وذهـــاب بعـــض المستشرقين الى اعتبار الإسلام والمســـيحية بنتيـــن صغرييـــن لليهودية الأم ، إلى غير ذلك من التشبيهات الزائفة التى لا تعـــبر عن الحقيقة ، ولكن تهدف إلى محو الإسلام نظريا وعلميـــا[٣] . ويتمادى هؤلاء فى سلبياتهم حين لا يقرون بأى تـــأثير للإســـلام

على اليهودية ، وينكرون الحقائق التاريخية والدينية الدالة على هذا التأثير عبر التاريخ ، وأينما حدث اتصال بين الإسلام واليهودية . وخلاصة موقف هؤلاء المستشرقين من اليهود أنهم اتخذوا موقف الدفاع عن اليهودية ، وعدم إعمال العقل فيما يقدمه الإسلام كدين ، وما يريده من إصلاح لليهودية والمسيحية.

وقد اختلف موقف الإسلام والمسلمين . فالباحث المسلم يقف على أرض صلبة فيما يتعلق بتحديد موقفه من اليهودية والمسيحية . فهذا الموقف قد حدده له القرآن الكريم ومؤداه الاعتراف باليهودية الأصلية ، والإيمان بأنبياء بنى اسرائيل ، وبالكتب التى أنزلت اليهم ، وتصحيح آرائهم فى عقيدتهم ، وفى أنبيائهم . وهذا يوضح مدى إيجابية الموقف الإسلامى . وانطلاقا من هذه الإيجابية كانت رغبة الإسلام فى تصحيح الأوضاع الدينية اليهودية والمسيحية ، هذا مع الاحتفاظ بالحرية الدينية لأتباع اليهودية والمسيحية ، وعدم إكراههم على الدخول فى الإسلام الا عن طريق الإقناع العقلى .

المبحث الثانى

مصادر التوراة الحالية

ذكرنا أن جهود علماء نقد التوراة فى الغـرب انتـهت إلـى الاعتراف بتعدد مصادر التوراة الحالية ، وابتعادها عن أصلـها الموحى به . وهذا يعنى فى نفس الوقت الأخذ بالرأى الإسـلامى الذى أقره القرآن الكريم ، وأقرته بحوث علماء تـاريخ الأديـان المسلمين منذ ظهور الإسلام فى شأن التوراة الحالية .

وقد اختلفت وجهات نظر مصادر التوراة ، فالحال أن بعضها تطرف فى بعده عن الأصول الأولى لليهودية ، فى نفس الوقـت الذى حاولت فيه مصادر أخرى الاقتراب مـن هـذه الأصـول الأولى ، وتبنت بعض المصادر موقفا وسطا فى محاولة للتوفيـق بين النوعين الأولين من المصادر. وتحديـد علاقـة الإسـلام باليهودية على أساس جديد يجب أن يأخذ فى الاعتبار هذا التباين فى المصادر واتجاهاتها . ووجهة نظر صاحب هذا البحـث أن علاقة الإسلام باليهودية ليست علاقة عامة ، أى علاقة دين بدين على نفس المستوى ، ولكنها علاقة للإسلام بمصدر واحد مـن

مصادر التوراة ، التى هى فى نفس الوقت مصادر لليهودية كما نعرفها اليوم . وإذا ما تم اكتشاف هذا المصدر من الواجب علينا رفض المصادر الأخرى ونبذها ، وعدم الاعتراف بما تحويه من أفكار دينية وتاريخية . ولاكتشاف هذا المصدر صاحب العلاقة بالإسلام لابد من استعراض مصادر التوراة ، وتحديد طبيعتها وأغراضها ، ومواضعها فى التوراة الحالية ، ثم تحديد الموقف الاسلامى منها . ونحن مضطرون إلى هذا بسبب ضياع نص التوراة الأصلى ، وتغير يهودية اليوم . فواقع التوراة الحالية ، وواقع اليهودية الحالية يحتمان على الباحث المسلم تحديد موقفه منهما ، وهذا التحديد لا يمكن أن يتم الإ بالدراسة المنهجية الواعية ، والتحليل التاريخى الدينى الدقيق لمحتوى التوراة الحالية ، ومعطيات اليهودية . والفكرة الرئيسية التى تعتبر محور هذه الدراسة هى أن البحث العلمى المنهجى المقارن فى مادة مصادر التوراة الحالية هو الوسيلة الوحيدة لتحديد علاقة الإسلام باليهودية على أساس سليم .

نظرية المصدر الأم :

تشتمل مصادر التوراة الحالية ــ على الرغم من اختلاف رؤيتها ومضامينها ــ فى جزئيات صغيرة منها على إشارات

إلى موقف أولى أصيل ، وعلى دلالات معنوية يظهر منها أنـــها ناشئة عن أفكار أولية ، ربما تشير فى مجموعها إلـــى وجــود أصل أول أم لكل المصادر الأخرى التـــى اقــتربت منــه ، أو ابتعدت عنه حسب ظروف ظهور كل منها ، والخلفية التاريخيـــة والدينية لمن أدخلوه فى نص التـــوراة . ومـــن هنـــا فـــاختلاف المصادر محوره أصل أول نشأت حوله هذه المصادر وتبلورت. وهى ليست إلا محاولات إنسانية لتفسير مادة المصـــدر الأول ، التى هى مادة الوحى . وأقدم المصادر هو أقربها زمنيا من هـــذا المصدر الأم ، وليس بالضرورة أكثرهـــا تـــأثرا بـــه . بـــل إن المصادر المتأخرة تظهر على الرغم من تأخرها ميولا واضحـــة تجاه هذا الأصل الأول ، الذى يطلق عليه بعـــض علمـــاء نقـــد التوراة "المصدر وراء المصادر"[٤].

نشأة نظرية المصادر المتعددة للتوراة :

لقد أثارت الاختلافات والتناقضات الواضحة فـــى صفحـــات التوراة الحالية انتباه كثير من الباحثين قديمـــا وحديثـــا . ومـــع الاعتراف بوجود محاولات سابقة لإثبات تعدد مصادر التـــوراة كسبب لهذه الاختلافات والتناقضات إلا ان العالم الناقد الكاثوليكى أستروك Astruc (١٧٥٣) كان أول من أشار صراحة إلى تعـــدد

المصادر مستندا فى ذلك الى اختلاف أسماء الألوهية فى سفر التكوين ، فاعتبر الاسمين "الوهيم" و " يهوه" ممثلين لمصدرين أساسيين مضيفا إليهما عشرة مصادر فرعية[٥]. وقبل هذه المحاولة من أستروك ، كان الناقد البروتستانتى فيتر Witter قد أشار فى عام ١٧١١ م إلى الخلافات الأسلوبية الواضحة فى الروايات الخاصة بقصة الخلق فى سفر التكوين من التوراة[٦]. وتوالت الأعمال النقدية المصدرية فأضاف إيشهورن Eichhorn دراساته المصدرية فى قصة الطوفان (١٧٨٠) . كما توصل إلجن Elgen (١٧٩٨) إلى تمييز عدة مصادر داخل المصدرين الإلوهيمى واليهوى . واتفقت هذه الأعمال على أن التوراة تتكون من مجموعة كتابات جمعت وحررت وضمت فى عمل واحد .

أى المصادر أقدم ؟

كانت العملية النقدية الثانية بعد الاقرار بتعدد مصادر التوراة محاولة الوصول بالوسائل النقدية المتاحة إلى تحديد زمن ظهور المصادر المختلفة ، وضمها إلى نص التوراة ، وبالتالى تحديد أقدم هذه المصادر عمرا ، وأبرزها من حيث التأثير على الشكل الحالى للتوراة . وقد اختلفت آراء النقاد فى هذا الخصوص . فقد اعتبر الناقدان كيله Kelle (١٨١٢) وإفالد Ewald (١٨٢٣)

المصدر الإلوهيمى المصدر الأساسى لكتب التــوراة الخمســة ، والمصدر الموحد لمادة التوراة على الرغــم مــن التنــوع ، أو الاختلاف الواضح فى بعض رواياتها[٧]. وقد أكمل هذا المصــدر الأساسى فيما بعد بإضافــة بعــض النصــوص المتباينــة فــى أغراضها، وأسلوبها الأدبى واللغوى . وقد قوبــل هــذا الــرأى بالرفض من قبل كثير من النقاد ، الذين رفضوا كذلــك اعتبــار المصدر اليهوى مصدرا أساسيا . فهو فى رأيهم مكون أصلا من مواد تكميلية للمصدر الالوهيمى . وفــى عــام ١٨٥٣ م رتــب هوبفلد **Hupfeld** مصادر سفر التكوين ، فاعتبر الإلوهيمى أقدمها، والرابط لموادها التى تبدأ بقصة الخلــق ، وتنتــهى باســتيطان العبريين فى كنعان ، ويأتى من بعده المصــدر اليــهوى الــذى يتناول نفس الفترة التاريخية ، ولكن بأسلوب مغــاير لأســلوب المصدر الإلوهيمى[٨]. ويعتقد هوبفلــد **Hupfeld** أنــه بالاضافــة للمصدر الإلوهيمى الأصلى يوجــد مصــدر إلوهيمــى آخــر، متأخرعنه ، وسابق فى نفس الوقت على المصدر اليــهوى ، وأن هذه المصادر الثلاثة حررت وجمعت فى عمل واحد هــو ســفر التكوين الحالى الذى يعتبر أهم أسفار التــوراة[٩]. وقــد اختلــط بالمصدر إليهوى مصدر إلوهيمى ثان ، أقــرب إلــى المصــدر اليهوى فى لغته وأفكاره من المصدر الإلوهيمى الأول . وبـــهذا

الشكل يكون سفر التكوين من التـــوراة خليطـــا مـــن المصـــدر الإلوهيمى الأول والمصدر إليهوى الإلوهيمى المختلط . وبـــهذا الشكل نستطيع أن نقرر أن الإلوهيمى يمثل أقدم مصادر التوراة، كما أنه المصدر الغالب بأفكاره ولغته .

نظرية فلهاوزن فى نقد التوراة :

أضاف يوليوس فلهاوزن (١٨٤٤ــ ١٩١٨) إلى النقد الســـابق للتوراة عملية الربط بين المصـــــادر ومراحـــل تطـــور الديانـــه اليهودية، فأعاد ترتيب المصادر حسب علاقتها بتاريخ اليهودية ، وبهذا دخلت عملية النقد مرحلة جديدة وخطيرة كان لها تأثيرهـــا المباشر على حركة نقد التوراة بشكل عام ، وجعلت من فلهاوزن أعظم ناقد للتوراة فى عصرنا الحديث[١٠].

ولعل من أبرز نتائج أبحاث فلهاوزن ما أقره من أن التشـــريع الموسوى لم يكن نقطة البداية فى تاريخ اليهودية كما هو معهود. ولكن البداية جاءت متأخرة بعد عصر السبى البابلى فى القـــــرن السادس قبل الميلاد . واعتبر فلهاوزن أحداث الخروج من مصر نقطة البداية لتاريخ بنى إسرائيل ، مهملا ما يسمى بعصر الآبـــاء أو البطاركة . وفى رأيه أن روايات عصر الآباء غير موثـــــوق فيها لأنها تعكس أفكار عصر متأخر، وهو العصر الذى دونـــــت

فيه . وبالاضافة إلى ذلك يعتبر فلهاوزن عصـــر أنبيـــاء بنـــى إسرائيل عصر الإزدهار الحقيقى للديانة اليهودية . فمع الأنبيـــاء عرف بنو إسرائيل التوحيد الخالص ، وأنكروا وجـــود الآلهـــة الأخرى ، وحولوا علاقة الإنسان بالإله الواحـــد إلـــى علاقـــة أخلاقية بدلا من العلاقة القومية السابقة على عصر الأنبيـــاء(١١). وفى مرحلة تالية ابتعدت الديانة عن تعاليم الأنبياء الأخلاقيـــة ، وتم التركيز على العبادة والطقوس ، مما نتج عنه تطور نظـــام عقائدى طقوسى عرف بالتشريع الكهنوتى . وقد أضـــرت هـــذه المرحلة الاخيرة بطبيعة الدين ، وقضت على تلقائيته ، وخلقـــت طبقة مسيطرة من رجال الدين يتوارث بعضها الآخر ، وتحـــول اليهود إلى جماعة كهنوتية لا تهتم بالاخلاقيات بقدر مـــا تـــهتم بالطقوس . وأصيبت اليهودية بالجمود والتعقيد ، وقتلت الـــروح الدينية الجماعية ، كما ضاعت التجربة الدينية الذاتيـــة فانتـــهى الشعور الدينى الجماعى والفردى بهذه التبعية المطلقـــة لطبقـــة الكهنوت .

وينسب فلهاوزن تراث الأنبياء إلى المصدر الإلوهيمـــى فقـــد تميز هذا المصدر بعناصره النبوية ، وانتشار مفهوم دينى روحى مما جعله يتميز على المصدر اليهوى . هذا وإن كان المصـــدر اليهوى أقدم عند فلهاوزن من المصدر الإلوهيمـــى ، فاليـــهوى

يعود إلى النصف الثانى من القرن التاسع قبل الميـــلاد ، بينمـــا يعود الإلوهيمى إلى بداية القرن الثامن قبل الميلاد . وبعد سـقوط السامرة ضم النصان اليهوى والإلوهيمى فى نص واحـــــد فـــى محاولة توفيقية مع بعض التفضيل للمصـــدر اليـــهوى[١٢].وقـــد تكونت على أساس نظرية فلهاوزن مدرسة نقدية كبيرة عملـــت على التوسع فى تطبيق هذه النظرية على كل كتب العهد القديـــم بعد أن كان تطبيقها محصورا فى التوراة . وعملت هذه المدرسة أيضا على تحديد الفقرات التابعة لكل من المصدرين الإلوهيمـــى واليهوى ، وتحديد بنية المصادر واتجاهاتـــها ، وتوضيـــح مـــا تعرض له المصدران اليهوى والإلوهيمى من عمليـــات تحريـــر وتنقيح وتوفيق ، وكذلك عزل المصادر الفرعيـــة داخـــل كـــل مصدر ، وتقسيم هذه المصادر الفرعية إلى فقرات وجمل تماديـــا فى الدقة . وقد انتهت هذه الدراسات الدقيقة إلى حقيقـــة نهائيـــة وهى أن التوراة وبقية كتب العهد القديم ليست سجلا الهيا، ولكنها مصدر إنسانى لديانة العهد القديم . وقد أدت هذه النتـــائج الـــى زعزعة الثقة فى مكانه التوراة الحالية ككتاب دينـــــى . ولذلـــك تعرضت نظرية فلهاوزن والدراسات المعتمدة عليها لنقد شـــديد من جانب رجال الدين اليهود الذين رفضوهـــا رفضـــا باتـــا ، واعتبروهامدمرة للتراث الدينى اليهودى .

تعريف مصادر التوراة وتحديد طبيعتها واتجاهاتها :

بعد هذا العرض لنشأة حركة نقد التوراة وتطورها نأتي الـــى الجزء الخـــاص بـــالتعريف بالمصــــادر ، وتحديـــد طبيعتـــها ، واتجاهاتها الدينية ، لكى ننتقل بعد ذلك إلـــى تحديـــد الموقـــف الإسلامي منها . وسنرتب هذا الوصف للمصـــادر حســـب رأى أغلبية علماء نقد التوراة فنبدأ بالمصدر الإلوهيمى باعتباره أقـــدم المصادر وأهمها ونتلوه بـــالمصدر اليـــهوى ثـــم بـــالمصدرين الكهنوتى والتثنوى[١٣].

أولا : المصدر الإلوهيمى :

يتميز هذا المصدر[١٤] باستخدام اللفظ "إلوهيم" للدلالـــة علـــى الإلوهية [١٥] ، فى مقابل اللفظ "يهوه" المفضل عند اليهوى . وكما يتضح أخذ هذان المصدران اسميهما من لفظى الإلوهية فيـــهما . ويحدده بعض النقاد بالقرن التاسع قبل الميلاد ، بينما يؤرخ لـــه من يعتقد فى تأخره عن اليهوى بحوالى ٧٥٠ ق.م. ويتضح مـــن مادته عند مقارنتها بمادة المصدر اليـــهوى أنـــه يتخـــذ موقفـــا معارضا من الاتجاه اليهوى بصرف النظر عن قدمه أو حداثتـــه بالنسبة لليهوى . وهنا ربما يعبر الإلوهيمى عن صورة أصليـــة

للديانة والتاريخ خرج عليها اليهوى وعارضـــها ، أو أن يكـــون الالوهيمى مصححا لليهوى بمعارضته له وإن كنا نعتقد أن الرأى الأول هو الأصوب ، والأكثر إتفاقا مع الرأى الإســـلامى كمـــا سنوضح فى الجزء الأخير من هذا البحث . وعلى كـــل يـــرى بعض النقاد فى المصدر الإلوهيمى الرغبة فى طمـــس الأفكـــار اليهوية وإحلال بدائل إلوهيمية لها [١٦] .

ويمكن تلخيص خصائص المصـــدر الإلوهيمـــى ، والرؤيـــة الدينية الإلوهيمية فى التالى :

١ــ الشعور الدينى العميق بطاعة الله والولاء له ، ورفـــض الوثنية ، والتاكيد على التوحيد ، وعلى الوحى ، ودوره فـــى الديانة .

٢ــ على الرغم من وجود الإحساس الذاتـــى بطبيعـــة بنـــى إسرائيل الخاصة إلا أن الصلة ضعيفة بين العنـــاصر الدينيـــة والعناصر القومية . فالعناصر القومية لا تجذب اهتمام المـؤرخ الإلوهيمى ، فهو يركز على الإختيار الإلهى الدينـــى ولـــهدف محدد، هو عبادة الإله الواحد ، وأصبح الاختيار والوعد الالهى لبنى إسرائيل مشروطا بالتوحيد[١٧]وهو هدف دينى خـــالص لا تشوبه عناصر قومية عرقية[١٨]. فلا يربـــط الإلوهيمـــى بيـــن

الأرض والدين كما تعبر عن ذلك عبـــارة "أن تملــك كــأن لا تملك"[١٩]. ونجد فى هذا المصدر تخفيفا ملحوظـــا للعنصريـــة المسيطرة على المصدر اليهوى ، والمصادر المتـــأثرة بـــه ، وعدم اهتمام واضح بفكرة "أرض اسرائيل" واعتبار (حوريـب) فى سيناء مسكنا للرب ، فهى مهبط الوحـــى وليســت كنعـــان (فلسطين).

٣ــ البعد الأخلاقى الواضح حيث يركز المصدر الإلوهيمـــى على الجانب الأخلاقى فى حيـــاة بنـــى إســـرائيل . فـــالوحى والشريعة يكتسبان صفة أخلاقية أكثر منها طقوسية[٢٠]. ومـــن مظاهر الاهتمام بهذا البعد الأخلاقى توبيخ بنى إسرائيل علـــى نكثهم العهد بعبادتهم للعجل الذهبى أثناء غياب موســـى عليـــه السلام لتلقى الوحى الالهى ، وتوضيح واجبات بنى إســـرائيل تجاه الرب ، والجار، والحض على إحترام الجار وأشيائه . كما أن نظرة الإلوهيمى التاريخية نظرة أخلاقية فاختيـــار يعقـــوب عليه السلام يتم على أساس أخلاقى، والهدف من قصة يوســف عليه السلام هدف أخلاقى، كما أن خيانة بنى إســـرائيل هـــى السبب فى وقوع الهزيمة بهم على يد العمالقة والكنعـــانيين[٢١]. ويتضح من الالوهيمى رغبته فى تبرئة ابراهيم ويعقوب عليهما السلام من الأخطاء[٢٢]، إلى غير ذلك من المظاهر الموحية بهذا

الاهتمام الأخلاقى المسيطر على نظــرة الإلوهيمــى الدينيــة والتاريخية . وتتوغل هذه النظــرة الأخلاقيــة إلــى النظــرة المستقبلية فيما يختص بمصير بنى إسرائيل ، فيتوقع المصــدر الإلوهيمى نزول العقاب الإلهى ببنى إسرائيل ، وهــو عقــاب يجلب الدمار العام، ويحقق سقوط بنى إسرائيل بسبب تركــهم للعبادة الصحيحة، وهجرهم لوصايا الرب[٢٣].

٤ــ سيطرة رؤية الأنبياء على نظرة المؤرخ الإلوهيمى الذى يهتم كثيرا بالأنبياء ، ويصدر على بنى إسرائيل أحكاما مشابهة لأحكام الأنبياء عليهم ، وهو ينفرد بنسبة النبوة إلــى إبراهيــم ويوسف وموسى عليهم السلام[٢٤] . ويصــل حماســه للنبــوة والأنبياء إلى اعلان الرغبة فى أن تتحول جماعة بنى إســرائيل إلى جماعة من الأنبياء[٢٥] . وينفرد هذا المصدر أيضا بنســبة الإلهام الإلهى للسبعين شيخا الذين صعدوا مع موســى عليــه السلام إلى الجبل ، حسب رواية سفر العــدد ١١: ١٤ــ ٣٠ . وبسبب هذا الاهتمام بتراث الأنبياء اعتبر كثــير مــن النقــاد المصدر الإلوهيمى البداية الحقيقية لحركة النبــوة فــى بنــى إسرائيل . وهذا يعلل نسبة المصدر الإلوهيمى فى التوراة إلــى النصف الثانى من القرن الثامن قبل الميلاد حسب رأى بعــض النقاد[٢٦] . فهذا التاريخ شهد بداية ظــهور الأنبيــاء وانتشــار

دعوتهم فى بنى إسرائيل . ولهذا يميل المصدر الإلوهيمى إلـــى التركيز على التراث الموسوى[٢٧].

٥ ــ على الرغم من أن المصدر الإلوهيمى يعود فى أصلـــه إلى الشمال إلا أن هدفه يتصف بالاهتمام العام ببنى اســـرائيل عامة ، وبدون تركيز على الشمال أو الجنوب ، والخطيئة عنده خطيئة كل بنى اســرائيل، ولذلــك فالعقــاب الإلـــهى شـــامل للجميع[٢٨].

٦ ــ يفتح المصدر الإلوهيمى الباب واسعا أمام بنى إســرائيل لإعلان توبتهم ، وندمهم على ما اقترفوه من أخطـــاء ، وعـــن طريق التوبة والندم يحدث العفو الالهى[٢٩]. وينكـــر المصـــدر الإلوهيمى الدور الذى تلعبه فكرة المسيح المخلص فى تحقيـــق الخلاص الإلهى لبنى إسرائيل . فالخلاص يتم عن طريق التوبة والندم ، والعودة إلى العبادة الصحيحة ، وليس عـــن طريـــق المخلص . ولا شك أن فى هذا تأكيد على دور الإنســـان فـــى تحقيق الخلاص لنفسه ، وبعمله وبتوبته وندمه على ما قدم مـــن ذنوب . وفى هذا أيضا تأكيد على صفة المباشرة فى العلاقـــة بين الله والإنسان . وتصور هذه العلاقة المباشرة فى شكل عهد بين الإنسان والله ، يركز فيه على دور الإنسان الإيجابى فـــى

هذا العهد ، وإلا سيفقد الإنسان علاقته بالرب الذى يوصف بأنه إله الشعور والوجدان ، ورب الوصايا بما فيها من تأكيد على وحدانيته وتنزيهه برفض تصويره ، أو تشبيهه بأى من خلقه ومنع خلقهخلقهومنع ومنع القول بإمكانية رؤيته[٣٠]والدليل على ذلك عند الإلوهيمى هو ظهور الرب لإبراهيم وأبيمالك ويعقوب فى أحلام ورؤى وليس ظهوره بشخصه . وعلى الرغم من هذا فالإله ليس بعيدا عن الإنسان ، والطريق للتقرب إليه هو طريق الروحانية ، والتمسك بالوصايا ، والتوبة عن الأخطاء . ويتضح من هذا كله التركيز على تنزيه الإله ورفض كل وسائل التجسيد والتشبيه فى وصفه ، وكذلك رفض الأفكار الأنثروبومورفيه فى طبيعة الألوهية[٣١] . وللتأكيد على العلاقة المباشرة بين الإنسان والإله يتخذ المصدر الإلوهيمى موقفا ضد الكهنوت بسبب توسطه بين الانسان والله ورفضه للمباشرة فى العلاقة بينهما .

٧ ــ يبدو المصدر الإلوهيمى أكثر تسامحا فى نظرته إلى المصريين من بقية المصادر فهو يعتبر الجوارى المصريات مسؤولات عن إنقاذ حياة أطفال بنى إسرائيل ، ومن بينهم موسى عليه السلام ، وذلك لأنهن "يخشين الله" [٣٢]. ويفسر هذا المصدر لجوء موسى عليه السلام إلى مدين بأنه راجع إلى

سوء تفاهم بينه وبين بنى جلدته من الإسرائيليين ، حيث فشل موسى عليه السلام فى أن يجد تفهما منهم لوضعه. وبالإضافة إلى هذا فان المصدر الإلوهيمى يصور خروج بنى إسرائيل وهم على علاقة طيبة بالمصريين . حيث نقرأ "وأعطى الرب نعمة للشعب فى عيون المصريين" وكذلك :"وكان الرجل موسى ذا مكانة كبيرة فى أرض مصر وفى نظر عبيد الفرعون وفى نظر الشعب"[٣٣] وغيرها من العبارات الدالة على تسامح الإلوهيمى ونظرته غير المعادية للمصريين .

ثانيا : المصدر اليهوى

يتميز هذا المصدر[٣٤] باستخدام اللفظ "يهوه" للدلالة على الإلوهية[٣٥] وبه سمى عند علماء نقد التوراة . ويتضح من مادته وحدتها ، واتجاهها التوفيقى ، وتأثرها بالاعمال الادبية الكلاسيكية فى مصر وبابل . وقد اختلف النقاد فى التأريخ له فاعتبره بعض النقاد من نتاج القرن العاشر قبل الميلاد [٣٦] ونسبه بعضهم الى القرن التاسع ق. م . وهو بهذا أقدم من المصدر الإلوهيمى ، بينما اعتبره آخرون أحدث من الإلوهيمى . وأهم الخصائص التى تميز المصدر اليهوى الربط بين الدين والقومية. وهى صفة تخص هذا المصدر دون غيره ، وإن ظهرت فى

غيره من المصادر فذلك من تأثيره . ومن أهم مظاهر هذا الربط بين الدين والقومية الاهتمام الواضح بمفاهيم الأرض والملـــك ، والتفاخر بالملكية والمملكة[٣٧]، والثناء على انتصـــارات بعــض ملوك بنى إسرائيل ، والحماس السياسى القومى ، وربــط ذلــك بالعقائد والطقوس ، والميل الواضح الى تفضيل حياة الزراعـــة على الحياة البدوية الصحراوية ، ففى الأولى يتحقــق الاســتقرار وتنمو القومية المرتبطة بالأرض ويتم تطوير العقيدة وطقوســـها حول الحياة الزراعية[٣٨]. ويعتبر عصـــر داوود عليـــه الســـلام العصر الذهبى عند المؤرخ اليهوى فهو العصر الذى تحققت فيـه كل الأفكار السابقة ، وتم فيه الربط بين الرب والشـعب والأرض فى ثالوث لا ينفك . وهكذا فعصر داوود نهاية لنظـــام قديــم ، وبداية لنظام جديد تم فيه تطويع الـــتراث الإســـرائيلى القديــم ، وفسرت وعود الرب مع الآباء تفسيرا جديدا يركز على العنصـو القومى ، فالاختيار الإلهى والوعود الإلهية أصبحت جميعا تـدور فى دائرة واحدة تبدأ بالخروج من مصر وتكوين جماعـــة بنـــى إسرائيل فى سيناء ، وتنتهى بالحصول على الاســتقرار والأرض فى عصر داوود . ويصور المؤرخ اليهوى الرب " يـــهوه" فـــى صحبة شعبه المختار ليمكنه من الاستقرار . ويجب أن نعرف أن هذا المصدر هو الذى خلق فكـــرة أرض إســـرائيل "كمصطلـــح

مفضل يطلق على كنعان الأرض الممتلئة عسلا ولبنا[٣٩] . ومــن مظاهر الربط بين الدين والقومية فى هذا المصدر اعتبار "يــهوه" إلها لبنى إسرائيل ، والتركيز على ارتباط الرب بشعبه المختــار، ومن ثم التركيز كذلك على مفهوم الخلاص الذى يحققــه الــرب لشعبه ويعود إلى هذا المصدر كل ما يتعلق بالأفكار المســيحانية والنبوؤات الخلاصية المنتشرة فى صفحات التوراة[٤٠].

وهكذا يتضح من اهتمام هذا المصدر الاتجــاه إلــى إبــراز العناصر القومية وتفسير الدين على أساسها ، وهو يقــف ضــد عالمية الدين والتوحيد على الرغم من عودته بالعهد إلى إبراهيــم (عليه السلام) ، وإشارته إلى الوحدة الرئيسية فى عبادة إبراهيم ، ووصفه إله إبراهيم بأنه إله العالم . وهو ينتهى فى كل هذا إلــى تخصيص التوحيد والوقوع نهائيا فى براثن الخصوصيــة فــى الدين والعنصرية فى العبادة .

ثالثا : المصدر الكهنوتى

أطلق على هذا المصدر[٤١] اسم المصدر الكهنوتى لأنــه مــن عمل كهنة الهيكل الذين عكفوا على تحرير المصدرين الإلوهيمى واليهوى ، فزادوا عليهما إضافات جديدة مطولة مــن مصــادر زعموا أنها كانت موجودة فى الهيكل المدمر[٤٢] . ويعود تــاريخ

ظهور هذا المصدر إلى فترة السبى البابلى (٥٨٦ -٥٣٨ ق.م).
ويتفق النقاد على نسبة هذا المصدر الكهنوتى إلى عزرا حوالــى منتصف القرن الخامس ق. م[٤٣] الذى ضم هذا المصــــدر إلــى المصادر السابقة عليه فأصبح واحدا من عناصر بنـــاء التــوراة الحالية . ويعتبره بعضهم آخر مصادر التوراة من ناحية الظهور الزمنى ، ويدل على ذلك أيضا أسلوبه الأدبى ولغته ، ومضامينه الدينية ، كما أن الطقوس والشعائر والوصايا والأوامر العقائديــة التى يضمها تدل جميعها على درجة من التطور توحى بتأخرهــا الزمنى ، وأنها تأتى فى آخر مرحلة من مراحل تطــور الديانــة اليهودية وطقوسها .

ومن أهم ما يميز مادة هذا المصدر المنتشــرة فــى التــوراة الحالية تركيزها الواضح على العبادة وتنظيم الطقوس والشــعائر والفروض الدينية والأحكام التشريعية . فمن الأمور التى تعالجها مادة المصدر الكهنوتى قوانين السبت ، والختان ، والوصايـــا ، والأعياد ، والمواسم الدينية . ويهتم أيضا بــالنظم والتشــريعات القانونية القديمة الخاصة بالعبادة والكهنوت . وتسرى عبر هــذا المصدر محاولة استنباط العــادات والشــعائر الطقوســية مــن مناسبات وأحداث تاريخية [٤٤] ، وتأخذ المادة التشــريعية عــادة مكان الصدارة على المادة التاريخية ، بعكس موقف المصــــادر

السابقة التى قدمت الأحداث التاريخية على القوانين والتشـريعات المستمدة منها ، وهو الوضع الطبيعى ، فالمنطقى هو أن تسـبق الأحداث التاريخية تلك التشريعات المأخوذة عنها . ويتضح مـن هذا أن مؤرخ المصدر الكهنوتى يستفيد من الأحداث التاريخيـة ، ويستغلها للتدليل على تشريعاته وتبريرها ، كما يستخدم خيطـا تاريخيا رفيعا للربط بين أطراف تشريعاته الكهنوتية المتبـاعدة . وهذا على كل حال شكل من أشكال ربط الدين بالتاريخ وأحداثه، تلك السمة المميزة للديانة اليهودية . ولا يتوقف اهتمام المصـدر الكهنوتى بالتاريخ عند هذا الحد بل نجد أن هذا المصدر يحـاول عرض ديانة بنى إسرائيل ومؤسساتها فى إطار التاريخ العـام . فهو يقدم عرضا تاريخيا متواصلا من بداية الخلق إلـى السـبى معبرا عن الأمل فى العودة مـن المنفـى(٤٥) ، وتمـيز تاريخـه عبارات خاصة مثل "هذه أجيال" و "هذا كتاب أجيال" . ونظـرا لدقة المصدر الكـهنوتى فـى عـرض التفـاصيل التاريخيـة والتشريعية ظن بعض النقاد القدامى أن هذا المصدر يمثل العمـل الأساسى الأقدم والأكثر صحة فى بناء التوراة . ولكن نقاد القرن التاسع عشر ، أمثال جراف وكوينن وفلهاوزن ، أثبتـوا عـدم صحة هذا الرأى ، وأعتبروا المصدر الكهنوتى آخـر مصـادر التوراة من حيث الترتيب الزمنى وأثبتوا هم ونقاد القرن العشرين

أن محررى المصدر الكهنوتى هـــم المســؤولون عـــن تثبيـــت نصوص الكتب الأربعة الأولى من التوراة الحالية وهـــى كتـــب "التكوين" و "الخروج" و "اللاويون" و "العدد" .

رابعا : المصدر التثنوى :

المصدر التثنوى هو أساس سفر التثنية ، الكتـــاب الخـــامس والأخير من كتب التوراة الحالية ومنه أخذ سفر التثنية إســـمه ، والمقصود هنا تثنية القانون الذى تلقاه موسى عليه الســـلام فـــى سيناء ، وتكملتها بالتشريعات المعطاه فى موآب . ويطلق علـــى هذه التشريعات فى سفر التثنية اسم "تثنية التوراة" [٤٦] . ويؤكـــد النقاد أن المصدر التثنوى اعتمد على كتاب قديم عثر عليه فـــى الهيكل ٦٢٢ ق . م ، ويعود هذا المصدر إلى الفترة مـــا بيـــن ٦٠٠ و ٥٥٠ قبل الميلاد [٤٧] .

وأول ما يميز هذا المصدر محاولته التوفيقية بين المصدريـــن الإلوهيمى واليهوى ، وبين تراث الشمال وتراث الجنـــوب ، أى تراث إسرائيل ويهوذا بعد إنشقاق المملكة . فهو يحتفظ بالاتجـــاه القومى العنصرى لليهود ويضيـــف اليـــه المثاليـــة الأخلاقيـــة للإلوهيمى[٤٨] . ويعتقد بعض النقاد أمثال ويلش وآلت وفـــون راد أن تأثير الإلوهيمى على التثنوى أكبر بكثير وأبعد عمقا من تأثير

اليهوى عليه ، ولهذا السبب فهم يميلون إلى اعتبار التثنوى من نتاج الشمال حيث ظهر الإلوهيمى وأحكم سيطرته(٤٩) .

ومن مظاهر تأثير الإلوهيمى الواضحة على التثنوى استخدام الأخير لألفاظ الإلوهيمى ، واتصاف الإله بالعدالة والرحمة ، وكذلك أخذه بالبركات واللعنات الإلوهيمية حسب الوضع الدينى لبنى إسرائيل ، وهو الوضع المتأرجح بين الإخلاص لله ومعصيته(٥٠) . وبالإضافة إلى هذا يعطى التثنوى من خلال التراث الإلوهيمى دورا كبيرا ورئيسيا لموسى عليه السلام فى بناء مفاهيم سفر التثنية . ويتضح أيضا التركيز على التجربة الشخصية فى الدين من خلال العلاقة الذاتية المباشرة بين الإنسان والله . ومع ذلك فهناك اختلافات واضحة بين التثنوى والإلوهيمى أهمها عدم اهتمام التثنوى بآباء بنى إسرائيل (ابراهيم ـ اسحاق ـ يعقوب ـ يوسف وأخوته) وتركيزه على موسى شخصيته الرئيسية ومحور اهتمامه . أما عن تأثير اليهوى على نظرة التثنوى فيظهر فى ربط التثنوى بين الإله والشعب ، واعتبار بنى إسرائيل " شعب الله " ، والتأكيد على أخوة بنى إسرائيل ، وحب الإله الغيور لهم ، يؤكد على امتلاكهم للأرض بحفظهم لوصايا الرب(٥١) ، إلى غير ذلك من أفكار توضح تأثير اليهوى . وكما تأثر التثنوى بالمصادر السابقة عليه

فقد ترك تأثيره الواضح على بعض كتب العهد القديم ، من بينـــها مجموعة الكتب التاريخية (من يشوع إلـــى الملـــوك) ، وعلـــى إصلاحات نحميا ، وآراء سفر أخبار الأيام .

ملاحظات مقارنة فى المصادر وعلاقاتها الداخلية فى نـــص التوراة :

بعد هذا العرض السابق لمصادر التوراة يبقى لدينـــا تعليـــق حول العلاقات الداخلية لهذه المصادر داخل نص التوراة حتـــى تتضح لنا بنية التوراة وهل نجح محرروها وكاتبو مادتـــها فـــى إظهار التوراة كوحدة لا تعرف التجزئة ، أم فشلوا فى ذلك ؟

ولتسهيل هذه المهمة يجب أن نتصور الوضع الـــذى بنيـــت التوراة الحالية على أساسه . فالمصادر المذكورة وغير المذكورة اعتمدت جميعها على مصدر أولى قد يكون هو النص الأصلـــى للتوراة ، ولكن فى الغالب أنه مصدر قديم قريب العـــهد بنـــص التوراة الأصلى الموحى به . واعتماد هذه المصادر علـــى هـــذا المصدر القديم لم يكن اعتمادا سلبيا على طول الخط . فقـــد تـــم اخضاع هذا المصدر القديم للعديد من التعديلات والتغييرات التى تعبر عن وجهة نظر المصدر الجديد .

وفيما يختص بعملية تركيب مادة هذه المصادر ، وتوحيدهـــا فى عمل واحد ، فقد تمت هذه العملية التركيبية علـــى مراحـل متوالية تفصل بينها فترات مختلفة الطول والقصر ، ولكنها تصل جميعها إلى ما يقرب من الألف عام ، مـــا بيـــن تـــاريخ أقـــدم المصادر وأحدثها قبل تثبيت نص التوراة على الوضـــع الـــذى نعرفه اليوم . ونتصور أن هذه العملية تمت على النحو التـــالى : وجد كل مصدر جديد أمامه مادة قديمة تتبع مصـــدرا معينـــا أو أكثر من مصدر ، فحاول البحث عن مكان داخل نص التـــوراة لمادته الجديدة . وكان عليه بعد ذلك أن يوفق مادتـــه الجديـــدة بالمواد القديمة التابعة للمصادر الأخرى ، ويقوم بعملية تحريـــر الهدف منها تحقيق وحدة النص بعد إضافة المادة الخاصة بـــه . وعادة ما يكون صاحب المصدر الجديد ذا رؤية دينية تاريخيـة ، ولهذا نجده يغير من مواد المصادر السابقة عليه لكى تناسب هذه الرؤية الخاصة به .

وعلى أساس هذا التصور السابق نستطيع أن نقول أن صاحب كل مصدر من مصادر التوراة هو مؤلف ومحـــرر فـــى نفـــس الوقت . فهو مؤلف لأنه صاحب مادة جديدة كتبـــها بنفســـه ، أو وجدها ، وأراد إضافتها إلى نص التوراة الموجود أمامه . وهـــو محرر لأنه جمع المادة الجديدة إلى مواد المصادر الأخرى فـــى

شكل يجعل من العمل ، كما قلنا ، وحدة واحدة . وفـــى ســبيل تحقيق هذا الهدف أجرى كثيرا من التعديلات بالحذف والإضافـة والتصحيح والتبديل إلى غير ذلك من الوسائل التى تمكنــه مــن صبغ نص التوراة الصبغة المعبرة عن نظرته الدينية والتاريخية. ومن أهم مظاهر هذه العمليات التحريرية المتشابكة داخل نـــص التوراة أن النص فقد وحدته الأساسية ، وأصبح واضحا للعيـــن الناقدة أنه يتكون من مجموعة أعمال ضمت الى بعضها البعـض عن طريق عمليات تحرير دقيقة جدا لا يتمكن القارىء العـــادى من اكتشافها . وبالفعل تدخلت مواد المصادر فى النسيج العـــام للتوراة ، وأصبحت تبدو كعمل واحد محكم فى نظـــر الإنســان اليهودى المستخدم لها فى حياته الدينية ، وهكذا أيضا فى نظـــر الإنسان المسيحى الذى يستخدم التوراة كجزء من الكتاب المقدس عنده ، والذى يضم العهد القديم والعهد الجديد . وهذا الاســتخدام الدينى البحت للتوراة عند اليهودى والمسيحى يطغى فيه الشـعور الدينى على التحليل العقلى فيجعله ذلك عاجزا عن كشف ما بـــها من اختلافات نصية وتناقضات فى المعنـــى ، وعــن اكتشــاف الطبيعة التركيبية للتوراة كعمل دينى .

وفيما يختص بعلاقات المصادر داخل نص التـــوراة نخـــرج بالنقاط التالية :

أولا : أن هناك مصدرا أساسيا هو المحور الذى تدور حولـــه بقية المصادر ، وأن مادة هذا المصدر القديم قد أوشـــكت علـــى الضياع بسبب كثرة ما تعرضت له من عمليات تحرير على يـــد المصادر حتى أصبح من الصعب التعرف عليـــها فـــى النـــص الحالى للتوراة .

ثانيا : أن المصادر المختلفة للتوراة يجب النظر اليها علـــى أنها مدارس دينية تاريخية تعبر عن اتجاهات دينية وتاريخيـــة ، وربما اقتصادية واجتماعية أيضا . فمادة هذه المصادر لا يمكـــن نسبتها إلى شخص بعينه ، ولكنها من عمل جماعات من رجـــال الدين اليهود ، تنتمى إلى فترات تاريخية متباينة ، وتعـــبر عـــن وجهات نظر ورؤى خاصة فى التراث اليهودى دينا وتاريخا .

ثالثا : أن كل مصدر جديد يحاول تحديد مكان لمادته داخـــل البناء العام للتوراة ، ويحاول فى نفس الوقت صبغ مادة التـــوراة بالصبغة التى يراها ، ويتم ذلك عن طريق الحـــذف والإضافـــة والتغيير فى النص باللفظ والمعنى . ولذلك نتوقع أنه مـــع كـــل ظهور لمصدر جديد كانت تتم إعادة صياغة التوراة بشكل عـــام حتى تظهر وكأنها ممثلة تماما لرؤية أصحاب المصدر الجديد .

رابعا : أن آخر المصادر هو أكثرها تأثيرا على الشكل العـــام للتوراة فى بنائها الأخير . فمن الطبيعى أن أصحاب هذا المصدر يحاولون إضعاف تأثير المصادر السابقة من أجل إظــهار مــادة مصدرهم ، وجعلها المحددة لاتجاه بقية المصادر بـــل واتجـاه التوراة ككل . ولهذا فالشكل الحالى للتوراة هو من عمل المصدر الأخير وهو المصدر الكهنوتى الذى حرر أصحابه مادة الأسـفار الخمسة ، ورتبوها على الشـــكل الـــذى نعرفـــه الآن ، وثبتـــوا نصوص التوراة . ولا يعلم مدى التغيير الـــذى أصـــاب نـــص التوراة على يد المحرر الكهنوتى ، ولكن من المؤكد أنــــه قـــام بأكبر عملية تغيير ممكنة فى بناء التوراة بهدف تثبيت نصها مـن ناحية ، وتأكيد رؤيته الخاصة وإبرازها من ناحية أخرى . وعلى الرغم من أن المحرر الكهنوتى حاول التوفيق بيـــن المصـــادر السابقة وبالذات بين الإلوهيمى واليهوى إلا أنه جعل من نفســـه المنافس لهما فى المكانة ، وفى طبيعة المادة الجديدة التى أضافها إلى التوراة والحقيقة أن التوراة فى وضعها الحالى معبرة عــــن رؤية واضعى المصدر الكهنوتى إذ تضاءلت أهمية المصدريـــن الإلوهيمى واليهوى عن طريق عملية التوفيق بينهما التى مارسها المحررون من رجال الكهنوت .

خامسا : أنه من الصعب الوصول إلى ترتيب تاريخى حقيقى لمصادر التوراة على الرغم من جهود النقاد فى هذا السبيل . والسبب الرئيسى فى ذلك يعود إلى أن أصحاب هذه المصادر لهم رؤيتهم الخاصة فى ماضى تاريخ بنى إسرائيل ومستقبله ، ولهم أيضا رؤيتهم فى طبيعة الديانة اليهودية ، ولذلك فكثيرا ما نجد محاولات لصياغة الحاضر والمستقبل من خلال رؤية قديمة معينة ، أو إعادة وضع دينى قديم من خلال استخدام لالفاظ وأساليب كانت مستخدمة من قبل . سببت هذه الظاهرة نوعا من الخلل الواضح وعدم الاتزان فى لغة وأسلوب نص التوراة ، حيث صيغت عبارات من الماضى فى زمن متأخر ، وأضيفت عل أنها قديمة ، كما حدثت بعض المادة القديمة . ولعل أبرز هذه العمليات كتاب العهد (الخروج ٢٠ : ٢٢ ــ ٢٣ : ٣٣) الذى يعتبره بعض النقاد من أقدم مصادر التوراة ، ولكنه لم يضف إلى نص التوراة إلا متأخرا . ومن ذلك أيضا محاولة محررى المصدر الكهنوتى ربط القديم بالحديث من التشريعات الكهنوتية بخيط تاريخى رفيع للدلالة على قدم هذه التشريعات واستمراريتها فى نفس الوقت ، مع أن الكثير منها حديث العهد ، ومن تصنيف محررى المصدر الكهنوتى أنفسهم .

سادسا : أنه بصرف النظر عما إذا كانت المصادر تعود إلـى عمل أشخاص مستقلين ، أو من عمل مدارس دينية فإن هنـــاك علاقات تاريخية دينية تربط هذه المصادر ، ولكن هذا الربـط لا يصل بها إلى درجة الوحدة العضوية بسبب التعارض الواضـــح في الهدف والرؤية . وهنا يأتي المصدران الإلوهيمي واليـــهوى على قائمة المصادر من حيث التعارض والتنـــاقض فـــي الآراء والمفاهيم . ويتحدد موقف المصـــادر الأخـــرى بـــالاقتراب أو الإبتعاد من أحد هذين المصدرين على حساب المصدر الآخـــر، أو بالتوفيق بينهما ، كما لاحظنا بالنســبة للمصدريـــن التثنـــوى والكهنوتى .

المبحث الثالث

رؤية إسلامية فى مصادر التوراة الحالية

بعد هذا الوصف التحليلى للتوراة الحالية ومصادرها نعود إلى نقطة بحثنا الأساسية ، وهى علاقة الإسلام باليهودية ، وكيفية تحديد هذه العلاقة فى ضوء النتائج التى وصلت إليها حركة نقد التوراة . ويجب أن نشير فى البداية إلى أن هذا الموقف النقدى ليس بجديد على المسلمين . فقد كان القرآن الكريم دليلا للعلماء المسلمين فى جهودهم الخاصة بنقد التوراة ، حيث قدم القرآن الكريم أول صورة نقدية إسلامية للتوراة ، وأعطى أصولا علمية منهجية لنقدها تمكن علماء تاريخ الأديان المسلمون عن طريقها من الوصول إلى نتائج باهرة فى هذا المجال تضاهى نتائج حركة نقد التوراة فى عصرنا الحالى . ويحتاج التراث الإسلامى فى نقد الكتابات المقدسة عند اليهود والمسيحيين إلى عناية كبيرة من الدارسين المسلمين لتوضيح منهجه واتجاهاته النقدية . وهذا النوع من الدراسات لا يهتم به المستشرقون كثيرا ، ولا يودون

نشره أو ترجمته نظرا لما فيه من نقد علمـــى صريـــح للتـــوراة والأناجيل . ولهذا فمهمة الخروج بهذا التراث إلى دائرة الضـــوء تقع على عاتق العلماء المسلمين . ولا يجب أن نكتفى ببحث هـذا التراث باللغة العربية فقط ، ولكن تجب ترجمته وتقديم أبحـــــاث فيه باللغات الأوربية لما فى ذلك من فائدة للإسلام والدعوة اليه ، وتوضيح منجزات المسلمين الأوائل فى الدراسات النقدية الدينية، والتى سبقت جهود الغربيين بعدد من القرون .

الموقف النقدى الإسلامى من التوراة الحالية :

الموقف الإسلامى من التوراة الحالية واضح وصريح . ويقوم هذا الموقف على عدد من المبادىء النقدية الأولية التى لا تقبـــل أى تغيير من أهمها :

أولا : الإعتراف بوجود توراة أصلية موحى بها من عنـــد الله سبحانه وتعالى ، وتلقاها النبى موسى عليه الســـلام ، وأن هـــذه التوراة اختلف فيها وتعرضت لكثير من ألوان التغيير والتبديـــل فى نصوصها استنادا إلى قوله تعالى : "ولقد آتينا موسى الكتـــاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وأنهم لفـــى شك منه مريب " (سورة هود ١١٠).

ثانيا : أن هذه التوراة الأصلية لا وجود لها فقد تعرض نصها لكثير من التعديلات التى ضيعت ملامحه الرئيسية إستنادا إلـــى التحدى الإلهى الذى أعلنه القرآن الكريم على النحو التالى : " قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين . فمن افـــترى علـــى الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون" (سورة آل عمران ٩٤) وكذلك قوله تعالى : "وإن منهم لفريقا يلوون ألســـنتهم بالكتــاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عنــد الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكـــذب وهــم يعلمــون" (سورة آل عمران ٧٨) .

ثالثا : عدم الاعتراف بوجود نسخ متعددة للتوراة كالنســـخة السامرية أو غيرها ، كما هو الحال فى رفض الأناجيل المتعــددة والاعتراف بوجود إنجيل واحد أصلى .

رابعا : الاعتراف بوجود مصادر إنسانية عرفت طريقها الـــى نص التوراة واختلطت بالمصدر الإلهى لها استنادا إلـــى قولــه تعالى : " فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا مـــن عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا . فويل لهم مما كتبت أيديهم وويــل لهم مما يكسبون (سورة آل عمران ٧٩) . وكذلك قولـــه تعـــالى "فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم" (سورة البقـــرة ٥٩).

وكذلك أيضا قوله تعالى : " أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كـــان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهـــم يعلمون " (سورة البقرة ٧٥) .

خامسا : أن دخول المصادر الإنسانية إلى نص التوراة هـــو السبب الأول والأخير للاختلاف فيها . وهذا المبدأ النقدى قد أقره القرآن الكريم فى قوله تعالى : "أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا" (سورة النساء ٨٢).

وسائل التغيير النصى للتوراة حسب التصور القرآنى :

كما سبق القول ،أكد القرآن الكريم على تدخل اليد الإنســانية فى نص التوراة الأصلية الموحى بـــها مـــن عنـــد الله ســبحانه وتعالى. وقد عكف علماء نقد التوراة المسلمون ــ قديما وحديثاــ على دراسة نص التوراة الحالى من أجل الوصول إلى تحديد هذا المصدر الإنسانى . وقد اتخذ هؤلاء العلماء من القرآن الكريـــم دليلهم النقدى الأول ، والمقياس النقدى الذى يمكن عن طريقـــه معرفة ما هو من الوحى ، وما هو من غير الوحى فـــى نـــص التوراة . وساعد على ذلك أن القرآن الكريم قدم للنـــاقد المســلم أشكالا متعددة لإمكانية تطبيق النقد النصـــى المصـــدرى علـــى التوراة ، وأعطى وسائل كثيرة لإحداث التغيير فى نص التـــوراة

نذكر منها على سبيل المثال التحريف ، والتبديل ، والنسيان ، والإخفاء ، والظن إلى غير ذلك من وسائل التغيير في النص المقصودة وغير المقصودة . ولاشك فى أن هذه الوسائل تختلف فى درجة ما تحدثه فى النص من تغيير . ولعل أقواها وأكثرها تلاعبا بالنص وتغييرا فى معناه ما ذكره القرآن الكريم باسم التحريف والتبديل . والتحريف عملية تجرى على النص من أجل تغيير معناه وذلك عن طريق نقل كلمات من أماكنها كما تشير إلى ذلك الآية : " يحرفون الكلم عن مواضعه " (المائدة ١٣) ، وكذلك قوله تعالى : "يحرفون الكلم من بعد مواضعه" (المائدة٤١) ، أما التبديل فهو تبديل معنى بمعنى آخر ، أو تبديل قول بقول ، كما يتضح من قوله تعالى : " فبدل الذين ظلموا قولا غير الذى قيل لهم " (البقرة ٥٩) . وكذلك قوله تعالى : "فمن بدله بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم" (البقرة ١٨١) . وكما قلنا فالتحريف والتبديل من أخطر انواع التغيير التى تحدث للنص ، ففى حالة نص التوراة يتحول النص بفعل التحريف والتبديل إلى نص إنسانى أو ، على أقل تقدير ، يصبح نصا مختلطا اختلط فيه النص الأصلى الإلهى الموحى به بالعنصر الإنسانى الدخيل عليه فغير من ملامحه ومعناه تغييرا ملحوظا .

وإلى جانب التحريف والتبديل ، هناك وسائل أخرى ذكرها القرآن الكريم لا تقل خطورة فى تأثيرها عن التحريف والتبديل ، وإن كانت لا ترتفع إلى درجة التحريف والتبديل فيما يتعلق بما تحدثه بالنص من تغيير . فأصحاب هذه الوسائل آثروا عدم التلاعب بالنص ، أو الاقتراب منه بالتغيير فيه ، ولكنهم اكتشفوا وسائل أخرى تحقق الغرض المنشود دون إلحاق أى تغيير فى النص الأصلى . ومن هذه الوسائل يذكر القرآن الكريم ما يلى :

١ــ الإخفاء : كما يبدو من قوله تعالى : "تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا" (الانعام ٩١) . وكذلك قوله تعالى : "يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير" (المائدة ١٥) .

٢ــ الكتمان : كما يتضح فى قوله تعالى : "الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون" (البقرة ١٤٦) وكذلك قوله تعالى : "وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون" (آل عمران ١٨٧) .

٣ــ إلباس الحق بالباطل : كما في قوله تعـــالى : "يـــا أهـــل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتـــم تعلمـــون" (آل عمران ٧١) . وكذلك قوله تعـــــالى : "ولا تلبســـوا الحـــق بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون" (البقرة ٤٢) .

٤ – الكذب والتكذيب : كما يتضح في قوله تعالى : "قل فـأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين . فمن افترى على الله الكـــــذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون" (آل عمران ٩٣ــ ٩٤). ومنـــه أيضا قوله تعالى : "ويقولون على الله الكذب وهم يعلمـــــون" (آل عمران ٨٧).

٥ ــ لوى الألسنة بالكتاب : في قولـــه تعـــالى : "وإن منـــهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هـــو مـــن الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عنـــد الله ويقولـــون على الله الكذب وهم يعلمون " (آل عمران ٨٧).

٦ــ التعطيل : المقصود تعطيل أحكام التوراة وعدم اقامتـــها كما يتضح في قوله تعالى : " ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيـــل وما أنزل اليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحـــت أرجلـــهم منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعلمون " (المـــائدة ٦٦). وكذلك قوله تعالى : "مثل الذين حملوا التوراة ثم لـــم يحملوهـــا

كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيـات الله والله لا يهدى القوم الظالمين" (الجمعة ٥) وقوله تعالى : "قل يـا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والأنجيـل ومـا أنزل اليكم من ربكم" (المائدة ٦٨) .

٧ــ الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض : كما يتضح فـى قوله تعالى "أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعـض" (البقـرة ٨٥).

٨ ــ الإهمال : كما يتضح فى قوله تعالى : "ولمـا جـاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتـوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون" (البقـرة١٠١). وكذلك قوله تعالى : "واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليـلا فبئس ما يشترون" (آل عمران ١٨٧) .

٩ــ النسيان : ويتضح فى قوله تعالى : "فبما نقضهم ميثاقـهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسـوا حظا مما ذكروا به .. " (المائدة ١٣).

وتوضح هذه الوسائل مجتمعة الطرق التى تحولت بها التوراة من نص إلهى إلى نص إنسانى خطه رجال الدين اليهود بأيديهم.

ويجب أن نذكر هنا أن هذه الإشارات النقدية القرآنية تقر بتعـــدد مصادر التوراة ، وأنها فى شكلها الحالى لم تعد تمثـــل الوحـــى بسبب تدخل اليد الإنسانية فى بنائها . وقد وصلت حركـــة نقـــد التوراة فى الغرب أخيرا إلى هذه النتيجة التـــى أقرهـــا القـــرآن الكريم منذ أربعة عشر قرنا . ولا نعجب إذا عرفنـــا أن معظـــم المصطلحات النقدية القرآنية ووسائل التغيير النصى التى ذكرناها سابقا أصبحت من مقومات المنهج النقدى للتـــوراة الـــذى تبنـــاه علماء نقد الكتاب المقدس (العهدان القديم والجديد) منـــذ القـــرن التاسع عشر الميلادى . ويحتاج الأمر إلى دراسة مـــدى تـــأثير الدراسات القرآنية والإسلامية على التفكير النقدى الغربى خـــلال القرنين الماضيين ، فنحن نعتقد أن كثيرا من المستشـــرقين قـــد ساهم فى تعريف علماء نقد الكتاب المقدس بـــالتصور النقـــدى القرآنى والمنهج الذى طوره القرآن الكريم فـــى نقـــد الكتابـــات اليهودية والمسيحية . هذا بالإضافة إلى أن بعض كبار علماء نقد الكتاب المقدس كانوا أنفسهم من المستشرقين المهتمين بالدراسات الإسلامية ، ولا شك فى أنهم تأثروا إلى درجة كبيرة بحركة النقد الإسلامية للكتابات اليهودية والمسيحية . ولا نريد أن ندخل فـــى عملية إحصاء لهؤلاء المستشرقين ، ولكـــن يجـــب أن نكتفـــى بذكرأن مؤسس حركة النقد الحديثة و واضع أسسها ، ومكتشـــف

ومطور نظرية مصادر التوراة يوليوس فلهاوزن هو أحد كبـــار المستشرقين المتخصصين فـــى الدراســات العربيـــة القديمـــة والدراسات الإسلامية[٥٢]. وفلهاوزن هو الذى وجه حركـــة نقــد الكتاب المقدس وتركت نظرياته وأفكاره أثرها الدائم والعميق فى كل ما أنتجته هذه الحركة من فكر حتى وقتنا الحـــالى . ونــرى ضرورة أن يهتم الباحثون المسلمون بتوضيح أثر منـــهج النقــد القرآنى للكتابات اليهودية والمســيحية وأثــر كتابــات العلمــاء المسلمين النقدية فى هذا المجــال علــى علمــاء الغــرب مــن المستشرقين الذين تأثروا بطريق مباشر ، وغير المستشرقين من النقاد الذين وصلهم التأثر بوسائل غير مباشـــرة ..ولعــل هــذا الجانب من الدراسات يلقى الضوء على صفحة مجهولـــة مــن صفحات تأثير الفكر الإسلامى علىالفكر الدينـــى الغربـــى فـــى عصر طغت فيه افكار الغرب ونظرياته على تفكير المسلمين.

النقد الإسلامى لمصادر التوراة :

حاولنا فى العرض الســابق لمصـــادر التـــوراة أن نوضـــح اتجاهات هذه المصادر والعلاقات الداخلية بينها فى نص التوراة. واستنادا إلى ما قدمناه من معلومات عن هذه المصـــادر نحـــاول الآن بلورة الموقف الإسلامى من هذه المصادر ، وما تقدمه مـــن

رؤى تاريخية ودينية . ويجب أن ننوه فى البداية إلى أننـــا لـــن نسير على الترتيب الذى وضعناه سابقا لهذه المصادر بل سنجعل أولها فى العرض السابق (المصدر الإلوهيمى) آخرها فى هـــذا الجزء من الدراسة الخاصة بتحديد الموقف النقدى الإســـلامى ، والسبب فى ذلك يرجع الى النتيجة النهائية التى وصلنا اليها فـــى هذه الدراسة وهى : أن المصدر الإلوهيمى يعتبر أقرب مصـــادر التوراة اتفاقا مع الرؤية الإسلامية للتاريخ والديـــن اليـــهودى . ولهذه آثرنا أن نجعله فى نهاية هذا العـــرض للموقـــف النقـــدى الإسلامى . ويجب أن نشير أيضا إلى أن هناك مصادر أخـــرى فرعية لم نفرد لها ذكرا مستقلا نظرا لأنها متأثرة إلى حد كبـــير بنظرة أحد المصادر الرئيسية الأربعة . وفيما يتعلق بـــالمصدر اليهوى فان الرؤية الدينية الإسلامية تنكر على أصحـــاب هـــذا المصدر ما يلى :

أولا : محاولة ربط الدين بالقومية . فقد وقفت هذه المحاولـــة فى وجه فكرة عالمية الدين التى أكدها الإسلام ، وأدت بـــالتوحيد اليهودى إلى أن يكون توحيدا غـــير خـــالص حيـــث خصـــص التوحيد، وأصبح الإله الواحد إلها لليهود فقط ، وتم الاعـــتراف بوجود آلهة أخرى مع تحريم عبادتها على بنى إسرائيل . وهـــذا

يعنى العودة إلى العلاقة الدموية العصبية الرابطة بين الشعوب وآلهتها كما كان الحال فى ديانات العالم القديم .

ثانيا : ومن ناحية أخرى يرفض الإسلام رفضا باتا ربط التفكير الدينى بالطبيعة وعناصرها ، وتطوير العقيدة وطقوسها وربطها بالمواسم والدورات الزراعية ، وبالتالى سيطرة الطبيعة ومعطياتها على التفكير الدينى ، وما يمثله ذلك من ردة إلى أوضاع دينية قديمة تم التحرر منها عن طريق التوحيد الذى نقل الإنسان من عالم الطبيعة وعناصرها إلى عالم ما وراء الطبيعة ، وارتقى بالتفكير الإنسانى وخلصه من قيود الطبيعة والمادة ، وجعل من الوحى الإلهى والعقل المفسر لهذا الوحى مصادر المعرفة الدينية عند الانسان بعد أن كانت الطبيعة مصدره الأساسى . ويجب أن نذكر هنا أن ارتباط التفكير الدينى بالطبيعة قد أدى إلى تطور مرفوض إسلاميا وهو طغيان النظرة التجسيدية على مفهوم الإلوهية حسب الرؤية اليهوية .

ثالثا : وبالإضافة إلى ذلك ، يرفض الإسلام النظرة العنصرية الطاغية على تفكير المؤرخ اليهوى . ومن أهم معالم هذه النظرة الربط بين الشعب والأرض والله فى ثالوث قومى عنصرى لا ينفك ، وقد أدت هذه النظرة إلى الامتناع عن

التبشير بالتوحيد فى عالم الشرق الأدنى القديم ، ووضع القيود القومية العرقية المانعة لغير اليهود من الدخول فى اليهودية ، وتحويل الاهتمام من التراث السينائى (نسبة إلى سيناء) تراث الوحى والتوحيد الخالص إلى تراث ما يسمى بـ "أرض إسرائيل" . وهذا المصطلح "أرض إسرائيل " من خلق المصدر اليهوى وهو يعبر بكل قوة عن الشعور القومى العنصرى الذى اتصف به التفكير اليهوى ، والذى أصبح سمة مميزة . من سمات الديانة اليهودية .

أما المصدر التثنوى فهو يمثل أحد المصادر المتأثرة بنظرتى المصدرين اليهوى والإلوهيمى ، ولذلك فقد جمع فى بنائه بين بعض سلبيات وإيجابيات هذين المصدرين . ويرفض الإسلام تأثر أصحاب هذا المصدر بالنظرة القومية العنصرية للرؤية اليهوية لنفس الأسباب التى سبق ذكرها فى نقد المصدر اليهوى . ومع ذلك فهناك آراء تثنوية تجد قبولا وترحيبا من وجهة النظر الإسلامية . ومن بين هذه الآراء اتخاذ المصدر التثنوى موقفا مضادا لفكرة مركزية العبادة التى أخذ بها كهنة أورشليم وكان هذا فى محاولة للحد من سيطرة هؤلاء الكهنة ، وفتح الباب أمام كل الكهنة اللاويين للاشتراك فى الخدمة الدينية فى الهيكل أو

خارجه . ومن الأمور الأخرى المقبولة إسلاميا تـأثر المصـدر التثنوى بالرؤية الأخلاقية للمصدر الإلوهيمى .

وبالنسبة لتحديد الموقف الإسلامى من المصدر الكهنوتى فـهو أكثر هذه المواقف شدة ورفضا نظرا لأن الوضع الحـالى فـى اليهودية يعود إلى عمل الكهنة باعتبار المصدر الكهنوتى آخـر مصادر التوراة ، وأكثرها تأثيرا على الوضع الحـالى للتـوراة واليهودية بشكل عام . ومن أهم مآخذ النظرة الإسـلامية علـى المصدر الكهنوتى تلك الصبغة الكهنوتية الأساسية المميزة لـه ، وتحول الجماعة اليهودية بتأثير أصحاب هذا المصدر إلى جماعة كهنوتية . وكان من نتائج هذا التحول منح رجال الدين اليـهود سلطة مطلقة فى شئون الناس ، وقيامهم بدور الوساطة بيـن الله والبشر، وقتلهم لروح العلاقة المباشرة بيـن الإنسـان وإلهـه ، وتعقيدهم للطقوس والعشائر حتى يصبح تفسير رموزها حكـرا عليهم ، وتجميدهم للشريعة اليهودية ، وتكليفـهم النـاس مـا لا يطيقونه من الواجبات والفروض الدينية ، واهتمامهم بالمظـاهر الشكلية للدين ، وإهمالهم للإيمان الحقيقى والإخلاص فى علاقـة الإنسان بخالقة . وقد تسبب رجال الكهنوت فى إجهاض الـروح الدينية فى اليهودية ، ومحو التجربة الذاتية فى الدين . وقد كـان لهذا تأثيره السلبى على الحياة الدينية اليهودية ، ففقـدت الـروح

الدينية الخالصة وانتهت التلقائية فى العبادة ، وتحولت الديانة اليهودية على أيدى الكهنة إلى مجموعة من الأفعال والطقوس الدينية المعقدة الخالية من الروح والايمان . ويرفض الإسلام هذا الإتجاه بالدين إلى الكهنوتية ، وخلق طبقة وراثية من رجال الدين تتمتع بالتبجيل والتقديس المنافى لروح التوحيد .

المصدر الإلوهيمى أقرب مصادر التوراة الحالية إلى الرؤية الإسلامية لليهودية .

اتضح من التحليل السابق التعارض الواضح بين المصدر الإلوهيمى والمصدر اليهوى وإذا كان الموقف الإسلامى من المصدر اليهوى موقفا متشددا رافضا للآراء والاتجاهات الدينية اليهوية للأسباب السابقة الذكر، فإن الموقف الإسلامى من آراء المصدر الإلوهيمى تتصف بالإيجابية نظرا لما تبناه أصحاب هذا المصدر من أفكار دينية قريبة من التصور الإسلامى العام لليهودية . وبعبارة أخرى فإن يهودية المصدر الإلوهيمى والأجزاء الخاصة به فى التوراة تعطينا أقرب التصورات اليهودية للرؤية الإسلامية لليهودية . ويمكننا إحصاء وجوه اقتراب المصدر الإلوهيمى من التصور الإسلامى فيما يلى :

أولا : اهتمام المصدر الإلوهيمى بطاعـــة الإلـــه الواحـــد ، وحضه على الابتعاد عن الشرك والوثنية ، وتأكيده دور الوحـــى والنبوة .

ثانيا : اتفاق المصدر الإلوهيمى مع النظـــرة القرآنيـــة فيمـــا يتعلق بفكرة الاختيار الإلهى لبنى إسرائيل . فالاختيار تم لســـبب دينى ، وهو اخلاص العبادة للإله الواحد ، والعمل علـــى نشـــر رسالة التوحيد . وينكر هذا المصدر الفكرة اليهودية التى تربـــط بين الإله والشعب وتفسر الأختيار تفسيرا عنصريا يجعـــل مـــن الإله الواحد الها لبنى إسرائيل فقط . ومن هنا فحـــق الاختيـــار يسقط اذا نكث بنو إسرائيل بعهدهم الخاص بتوجيه العبادة للالـــه الواحد ونشر التوحيد . وبهذا يكون الاختيار مشروطا بتذكر عهد الله وميثاقة . ويقول القرآن الكريم فى هذا الخصوص : " يا بنـــى إسرائيل اذكروا نعمتى التى أنعمت عليكم وأنى فضلتكـــم علـــى العالمين " (البقرة ١٢٢) . وفى آية ثانية يقول : " يا بنى إسرائيل اذكرو نعمتى التى أنعمت عليكم وأوفوا بعـــهدى أوف بعـــهدكم واياى فأرهبون" (البقرة ٤٠) والآيتان هنا تؤكدان على الاختيار الإلهى ، وفكرة العهد الإلهى، أو الميثاق المذكور فـــى بعـــض الآيات القرآنية الأخرى مثل : " واذ أخذنا ميثاق بنى إســـرائيل لا تعبدون إلا الله .. . (البقرة ٨٢) . ويشير القرآن الكريـــم إلـــى

النقض المستمر للعهد بقوله : " أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريـــق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون " (البقرة١٠٠). وهكذا نجد القـــرآن الكريم يؤكد على الاختيار الالهى وتفضيل بنى اسرائيل طالمـــا كانوا متمسكين بعهد الله ومضمونه : اخلاص العبادة له سـبحانه وتعالى وعدم الاشراك به .

ثالثا : تميز المصدر الإلوهيمى على غـــيره مـــن مصـــادر التوراة بتركيزه على الجانب الأخلاقى فى الدين وضرورة تمسك بنى إسرائيل بالمبادىء والوصايا الأخلاقية الإلهية . وقد اتضـــح من عرضنا للمصدر الإلوهيمى تركيزه على الجوانب الأخلاقيـــة فيما يتعلق بواجبات الإنسان تجاه الله سبحانه وتعـــالى ، وتجـــاه الجار وممتلكاتة ، وقد اشتملت الوصايا العشر على جانب كبـــير من الوصايا الأخلاقية[٥٣] . ووضع هذا المصدر القوانين المنظمة لعلاقة الإنسان بالإنسان ، وأضفى بعدا أخلاقيـــا علـــى الوحـــى والشريعة ، وجعل صفتهما الأخلاقية أكبر وأعظم من صفتـــهما الطقوسية العقائدية . وبالإضافة إلى هذا فان مسائل كثـــيرة فـــى الدين والتاريخ اليهودى فسرها المصدر الإلوهيمى وعللها تعليـــلا أخلاقيا . ومن أهمها مسألة اختيار يعقوب عليه السلام ، ومســألة الفشل فى غزو الجنوب ، كما أن رؤيته فى قصة يوسف رؤيـــة أخلاقية فى المقام الأول .

وقد تعرض القرآن الكريم بالتفصيل لنقد الأوضاع الأخلاقية لبنى إسرائيل وهو امتداد لنقد القرآن الكريم لأوضاعهم الدينية بشكل عام . ويرتبط النقد الأخلاقى بالنقد الدينى أوثق ارتباط فى اعتبار نكث بنى اسرائيل لعهود الله معهم جرما أخلاقيا وليس مجرد عدول عن التوحيد وانحراف عنه . بل نجد الميثاق يربط بين التوحيد والأخلاقيات ربطا عضويا لا يسمح بالفصل بينهما فى قوله تعالى : " وإذ أخذنا ميثاق بنى إسرائيل لا تعبدون الا الله وبالوالدين إحسانا وذى القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة واتوا الزكاة ثم توليتم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون . واذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون" (البقرة٨٢ ـ٨٣) . ويواصل القرآن الكريم نقده الأخلاقى لبنى إسرائيل لما ارتكبوه من أخطاء أخلاقية فى حق الله وحق جيرانهم وأنفسهم. ومن هذه الآيات قوله تعالى : "أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون " (البقرة٤٤). وقوله تعالى: " ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون " (البقرة٤٢). وكذلك قوله تعالى : "ولا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا واياى فاتقون" (البقرة٤١) وقوله تعالى: "إن احسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها " (الاسراء٧) إلى غير ذلك من الآيات

التى جعلت هدفها تقويم السلوك الأخلاقى لبنى إسرائيل ، وربط هذا السلوك بالدين والعقيدة .

رابعا : يتفق المصدر الإلوهيمى أيضا مع النظرة القرآنية فى تكريم هذا المصدر لأنبياء بنى إسرائيل ، والأخذ بأفكارهم الدينية والأخلاقية . وقد اقترب بهذا من الموقف القرآنى من الأنبياء بشكل عام ومن أنبياء بنى إسرائيل بشكل خاص . وقد نقد القرآن الكريم بنى إسرائيل نقدا صريحا فيما يتعلق بموقفهم من أنبيائهم واعتراضهم عليهم ، وعدم اتباعهم للإصلاحات الدينية الأخلاقية التى جاءوا بها . ومن أمثلة هذا النقد القرآنى قوله تعالى : "..أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون " (البقرة٨٧). وكذلك قوله تعالى " وإذا قيل لهم آمنوا بما أنزل الله قالوا نؤمن بما أنزل علينا ويكفرون بما وراءه وهو الحق مصدقا لما معهم . قل فلم تقتلون أنبياء الله من قبل إن كنتم مؤمنين " (البقرة٩١). ومنه قوله تعالى : ".. وضربت عليهم الذلة والمسكنة وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بأيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون " (البقرة٦١) . وتؤكد هذه الآيات على موقف بنى إسرائيل المناهض للأنبياء ورفضهم لرسالاتهم وقتلهم للأنبياء إذا ما أصروا على إصلاحاتهم الدينية والأخلاقية .

ومما لاشك فيه أن المصدر الالوهيمى متأثر برؤية الأنبيـــاء الدينية الأخلاقية ، ومنه انتقل هذا الاهتمام بالأنبياء إلى غيره من المصادر ولهذا فقد اعتبر النقاد المصدر الإلوهيمى بداية الحركـة النبوية عند بنى إسرائيل(٥٤) . وقد عزل علماء النقد كثـــيرا مـــن مظاهر اهتمام المصدر الإلوهيمى بـــتراث الأنبيـــاء وحركتـــهم الإصلاحية . ومن أهم هذه المظاهر نجد :

١ـ انفراد المصدر الإلوهيمى بالاعتراف بنبوة إبراهيم عليـه السلام (التكوين ٢٠ :٧) وقد اعتبره المصدر اليهوى مجرد أب من الآباء الإسرائيليين . وقد جعل المصدر الإلوهيمـــى الوعد الإبراهيمى بداية للتاريخ وهذا دليـــل أهميـــة نبـــوة إبراهيم عليه السلام واعتبارها بداية حركة النبوة (٥٥).

٢ـ الحكم الذى أصدره المصدر الإلوهيمى بالنسبة لمصـــير بنى إسرائيل متأثر بحكم الأنبياء عليهم

٣ـ رغبة المصدر الإلوهيمى فى ان يكون كل بنى إســـرائيل أنبياء . وهذا يعنـــــى الاقنـــاع التـــام برســـالات الأنبيـــاء واصلاحاتهم .

٤ـ تأكيد المصدر الإلوهيمى على مفـــاهيم التوبـــه والنـــدم والاستغفار (الخروج ٣٣) .

ولا شك أن هذه المظاهر تتفق مع التصور القرآنى حيث نجد القرآن الكريم يؤكد على نبوة ابراهيم عليه السلام فى قوله تعالى : " وأذكر فى الكتاب ابراهيم إنه كان صديقا نبيا " (مريم ٤١) . ويؤكد على التوبة والندم والإستغفار بالنسبة لبنى إسرائيل وضرورة رجوعهم عن المعصية وعودتهم الى الله فى قوله تعالى : " ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيا وكذلك نجزى المفترين . والذين عملوا السيئات ثم تابوا من بعدها وأمنوا ان ربك من بعدها لغفور رحيم" . (الاعراف ١٥٢ ــ ١٥٣). وكذلك قوله تعالى على لسان موسى عليه السلام : " .. أنت ولينا فاغفر لنا وأرحمنا وأنت خير الغافرين . واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة إنا هدنا اليك .. " (الأعراف ١٥٥ــ ١٥٦) .

خامسا : تتفق نظرة المصدر الإلوهيمى والقرآن الكريم فيما يتعلق بمفهوم العقاب الإلهى المدمر لبنى إسرائيل بسبب عصيانهم المتواصل لأنبيائهم ونقضهم للعهود ، وارتكابهم للمعاصى الدينية والأخلاقية . وقد تعددت أشكال العقاب الإلهى لبنى اسرائيل نذكر منها- على سبيل المثال ــ الشتات فى قوله تعالى : " وقطعناهم فى الأرض أمما .." (الأعراف ١٦٨). وكذلك قوله تعالى فى الآية السابقة على هذه الآية : "واذ تأذن

ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العــذاب ان ربك لسريع العقاب وانه لغفور رحيم (الأعراف١٦٧). وفى هـذا الخصوص يجب أن نذكر أن المصدر الالوهيمــى قـد اعتــبر الشتات عقابا الهيا لبنى اسرائيل ، كما اعتــبر الامــم الاجنبيــة أسواطا مسلطة على بنى اسرائيل بسبب عصيانـــهم ورفضـــهم للأنبياء [٥٦]. ونقرأ فى القرآن الكريم : " وقضينا إلى بنى إسرائيل فى الكتاب لتفسدن فى الأرض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولى بأس شديد فجاسوا خـلال الديار وكان وعدا مفعولا " (الإسراء ٤ ــ ٥) . وبالإضافة إلــى الشتات ، حرم الله عليهم كثيرا من الطيبات : "فبظلم من الذيــن هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم وبصدهم عـــن ســبيل الله كثيرا . وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وأكلهم أموال الناس بالبــاطل واعتدنا للكافرين منهم عذابــا أليمــا " (النســاء ١٦٠-١٦١). وكذلك حكم الله عليهم بالذلة فى الحياة الدنيا : "إن الذين اتخــذوا العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة فى الحياة الدنيــا وكذلــك نجزى المفترين " (الأعــراف١٥٢). وكذلــك قولــه تعــالى : "وضربت عليهم الذلة والمسكنة .. " (البقرة٦١) .

وبالإضافة إلى هذه العناصر الأساسية التى يتفق فيها المصدر الإلوهيمى مع النظرة القرآنية هنـــاك أيضــا بعــض الأفكــار

والأحداث الفرعية التى نجد فيها اتفاقا بين المصدر الإلوهيمـــــى والرؤية القرآنية . ومن بين هذه الأمور ما يلى :

أولا : اتخاذ المصدر الإلوهيمى موقف التصحيح للمصــــادر السابقة عليه ، وبخاصة المصدر اليهوى . وهو بهذا يقترب فـــى نزعتة التصحيحية من رغبة الإسلام فى تصحيح التراث الدينـــى السابق عليه . ومع ذلك فهناك فارق أساســـى بيـــن الـــنزعتين التصحيحيتين . وهذا الفارق هو خصوصية النزعة التصحيحيـــة الإلوهيمية فى مقابل عالميـــة النزعـــة التصحيحيـــة القرآنيـــة . فالتصحيح الإلوهيمى خاص بالتراث الدينـــى اليـــهودى بينمـــا التصحيح القرآنى الإسلامى خاص بكل التراث الدينى للبشـــرية بما فيه التراث الدينى اليهودى نفسه . وفى الحقيقة يمكننـــا هنـــا مقارنة المصدر الإلوهيمى فى نزعتـــه الإصلاحيـــة بـــالمذهب البروتستانتى فى المسيحية والذى كان هدفه تصحيـــح الـــتراث الدينى المسيحى السابق عليه .

ثانيا : استخدام المصدر الإلوهيمى للفظة " إلوهيم " للدلالـــة على لفظ الجلالة بدلا من كلمة " يهوه " التى استخدمها المصـــدر اليهوى . ولفظة " إلوهيم " تقترب بلا شك فى مبناها ومعناهـــا من لفظة " الإله " ومن إسم الجلالة " الله " وتتصف لفظة "إلوهيم"

عن لفظة " يهوه " بالشمواية نظرا لأن " يهوه " لا تدل إلا على صفة واحدة من صفات الإلوهية وهى صفة " الوجود "(٥٧).

ثالثا : هناك نقطة فرعية أخرى يقترب فيها المصدر الإلوهيمى من الموقف القرآنى ، وهى النقطة الخاصة بتوجيه اللوم والعتاب إلى هارون عليه السلام بسبب عجزه عن الوقوف فى وجه بنى إسرائيل أثناء غياب موسى عليه السلام ساعة تلقيه الوحى الإلهى فى سيناء . وقد عاد القوم إلى وثنيتهم وصنعوا لهم عجلا ذهبيا لعبادته . ويذكرنا هذا بالحوار الذى ورد فى القرآن الكريم بين موسى وهارون عليهما السلام ، والذى يعاتب فيه موسى عليه السلام أخاه هارون عليه السلام : " قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا . ألا تتبعن أفعصيت أمرى . قال يا بنؤم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى انى خشيت أن تقول فرقت بين بنى لإسرائيل ولم ترقب قولى " . (طه٩٢ـ٩٤).
وفى موضع آخر من القرآن الكريم يرد ذكر غضب موسى عليه السلام والقائه الألواح بعد أن رأى عودة قومه بنى إسرائيل ، وردتهم إلى العبادة الوثنية وعتابه لأخيه هارون عليه السلام : "ولما رجع موسى إلى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم وألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه قال ابن أم ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى فلا تشمت

بى الأعداء و لا تجعلنى مع القوم الظالمين . قال رب إغفر لــــى ولأخـــى وأدخلنــا فـــى رحمتــك وأنـــت أرحـــم الراحميـــن. (الأعراف١٥٠ــ١٥١). ورغم هذا العتاب لم ينتقـــص القـــرآن الكريم من مكانة هارون عليه السلام ونبوته ، ويؤكد جهوده فـــى أثناء القوم عن الوثنية والشرك: " ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعونى وأطيعـــوا أمـــرى. قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موســـــى" . (طـــه ٩٠ــ٩١).

رابعا : يتفق المصدر الإلوهيمى مع النظرة القرآنيـــة فيمـــا يتعلق بتوجيه الإهتمام إلى مهبط الوحى الموســـوى فـــى أرض سيناء بعكس المصدر اليهوى الذى لا يهتم بموقع الوحى الإلـــهى ويركز اهتمامه على ما يسميه "أرض اسرائيل" وهكـــذا يعتـــبر المصدر الإلوهيمى (حوريب) فى سيناء مسكنا للإله حيث تلقـــى موسى الوحى الإلهى ، بل ويذهب المصدر الإلوهيمى إلى حـــد كراهية "كنعان" وأفكارها الطبيعية ويركز على تـــراث موســـى المرتبط بالصحراء . وقد أكد القرآن الكريم على مكانـــة موقـــع الوحى فى سيناء فى أكثر من مكان واعتبره مكانا مقدســـا فـــى قوله تعالى : " فلما أتاها نودى يا موسى . إنى أنا ربـــك فـــاخلع نعليك إنك بالواد المقدس طوى " (طه ١١ــ ١٢). وكذلك قولـــه

تعالى : " وناديناه من جانب الطـــور الأيمـــن وقربنـــاه نجيـــا "
(مريم٥٢) . وكذلك قوله تعالى: " فلما جاءها نودى أن بـــورك
من فى النار ومن حولها وســـبحان الله رب العـــالمين ' . " يـــا
موسى انه أنا الله العزيز الحكيم " (النمل ٨ــ٩). ويؤكد القـــرآن
الكريم هذه القداسة والبركة لتلك البقعة الطاهرة بقوله تعالى فـــى
سورة القصص : " فلما أتاها نودى من شاطىء الواد الأيمن فـــى
البقعة المباركة من الشجرة أن يا موسى إنى أنا رب العـــالمين"
(القصص ٣٠) .

المبحث الرابع

نتائج وتوصيات نهائية فى علاقة الاسلام باليهودية

لقد انتهت بنا الدراسة السابقة إلى نتيجة نهائيـــة أساســية ألا وهي أن التوراة قد تعددت مصادرها الإنسانية ، وضاعت معـالم الوحى فيها . وهذه النتيجة تقودنا إلى حقيقة هامـــة ، وهـــى أن تعدد مصادر التوراة أدى بطبيعة الحال إلى تعدد مصادر الديانــة اليهودية المعتمدة على التوراة فى أفكارها ومفاهيمـــها . وفـــى ضوء هذه النتيجة نرصد بعض التوصيات التى أملتها علينا هــذه الدراسة .

أولا : ضرورة تجنب التعميم فى تحديـــد علاقـــة الإســـلام باليهودية :

ومن أول التوصيات العلمية التى نوصى بها هنا أن نتجنـــب التعميم فى تحديد علاقة الإسلام باليهودية ، وأن نتحرى الدقة فى البحث عن هذه العلاقة . فعلاقة الإســـلام باليهوديـــة محـــدودة بمصدر واحد معين من مصـادر التوراة وهو المصدر المعبر عن الوحى الإلهى . وهذا المصدر ليس له وجود قوى فى التـــوراة على وضعها الحالى . ولكن من بين المصادر المتعددة للتـــوراة

نستطيع أن نعين مصدرا بعينه يمثل أقرب المواقف التوراتية إلى التعبير عن الوحى الإلهى . وقد انتهينا فى هذه الدراسة إلـــى أن المصدر الإلوهيمى هو أقرب مصادر التوراة تعبيرا عن الوحـــى الإلهى فى التوراة . ومن هنا فالحديث عـــن علاقـــة الإســـلام باليهودية يجب أن يكون من خلال هذا المصدر الإلوهيمى بعـــد عزله عن بقية المصادر ، وتخليصه مما لحقه من شوائب خـــلال عملية تحرير التوراة التى دامت أكثر من عشرة قرون إلـــى أن أخذت التوراة شكلها النهائى الذى نعرفه عليها الآن .

ثانيا : القرآن الكريم مقياس للوحى فى التوراة

ولكن كيف نتعرف على بقايا الوحى الإلهى فـــى التـــوراة ؟ وكيف وصلنا فى هذا البحث الى أن المصدر الإلوهيمى هو أكثر المصادر تعبيرا عن الوحى الإلهى فى التوراة ؟

للإجابة على هذه الأسئلة نقول أن المنهج الذى اتبعناه فى هذا السبيل هو اتخاذ القرآن الكريم كمقياس لما هو وحى فى التـــوراة مصداقا لقوله تعالى : " آلم . الله لا اله إلا هو الحى القيوم . نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيـل من قبل هدى للناس وأنزل الفرقـــان .. " (آل عمـــران ١ـــ ٤). واستنادا إلى هذا خرجنا بالرأى النقدى التالى وهو : أن ما يناسب

الرؤية القرآنية من بعض أقوال التوراة فهو إلى الوحى الإلهى أقرب . وان ما يعارض منها الرؤية القرآنية فهو بعيد عن الوحى ولا يعبر عن القصد الإلهى . وبتطبيقنا لهذا المقياس النقدى على مصادر التوراة المعروفة وصلنا إلى أن المصدر الإلوهيمى فى كثير من جوانبه ومفاهيمه يناسب الرؤية القرآنية فى الوقت الذى تعارض فيه مفاهيم المصادر الأخرى هذه الرؤية القرآنية . ولهذا أيضا حكمنا فى النهاية على هذه المصادر بأنها مصدر التحريف ، ومنبع التبديل الذى طرأ على نص التوراة ، وأثر على البناء العام لليهودية كديانة . ورأينا كذلك أن الحديث عن علاقة الإسلام باليهودية يجب أن يركز على علاقة الإسلام بتيار معين فى اليهودية هو تيار التوحيد ، ووفقا لفهم معين للتوحيد ، وهو فهم المصدر الإلوهيمى.

ويجب أن ندرك فى نفس الوقت أن هذه النتيجة التى وصلنا إليها من هذه الدراسة ليست إيجابية على طول الخط ، ولكنها لا تخلو من بعض السلبيات والصعوبات التى تواجه الباحث فى محاولة الخروج بهذه النتيجة من دائرة البحث والنظرية إلى دائرة التنفيذ والتطبيق ، خاصة اذا أردنا أن نصل بهذه النتيجة إلى عقل ووجدان الإنسان اليهودى أو المسيحى فى عصرنا الحاضر .

وأول هذه السلبيات أن رؤية المصدر الإلوهيمى على الرغـــم من تعبيرها عن بقايا الوحى الإلهى فى التوراة إلا أنها لا تخلـــو من التحريف فى بعض جوانبها . ونعتقد أن هذا طبيعى ومتوقـــع فى نص خضع لمئات من عمليات التحرير ، ولم يصبـــح نصـــا ثابتا إلا بعد عدد من القـــرون . ولا يخفـــى أن الـــهدف الأول لعمليات التحرير المتكررة التى خضعت لها التوراة هو تحقيـــق نوع من الوحدة فى نص متغير وخاضع لإدخال مـــادة جديـــدة عليه. وكما سبق القول ، كان من الضرورى التوفيق بين المـــادة الجديدة والمواد القديمة على الرغم من إختلاف الرؤية بـــإحداث تغييرات داخلية فى مبنى النص حتى يبدو فى النهاية وكأنه نـــص واحد . والصعوبة الناجمة عن هذا تتلخص فى أن مادة المصـــدر الإلوهيمى اندمجت فى غيرها من المواد التابعة لمصادر أخرى، وأصبح من الصعوبة عزلها عن هذه المواد . وان كان النقاد قـــد تمكنوا أخيرأ من عزل مواد المصادر بعضها عن بعـــض إلا أن هذا العزل لم يتم فى عقل ووجدان الإنسان اليهودى والمســـيحى الذى يؤمن بالنص ، ولا تهمه نتائج الجهود العلميـــة فـــى نقـــد الكتاب المقدس . وبهذه الطريقة اكتسب النص وحدة ذهنية فـــى عقل المؤمن به ووجدانه وإن كانت تنقصه الوحدة فى النص لغة وأسلوبا ورؤية .

ثالثا : نزعة الإسلام التصحيحية

والقضية بالنسبة لنا كمسلمين قضية هامة ، ولا يجب الاكتفاء بمجرد الوصول إلى رأى نظرى فى علاقة الإسلام باليهودية بل يجب أن نتعدى ذلك إلى محاولة تحقيق فائدة عملية من مثل هذه الدراسات المقارنة . ونستند فى ذلك إلى حقيقتين هامتين : الأولى تحقيق نزعة الإسلام التصحيحية ، وذلك بتوجيه العقل اليهودى المسيحى ، وتعريفه بما فى كتابه المقدس من مواطن ضعف وقصور . فهذه المهمة لم تكن فى يوم من الأيام هدفا من أهداف حركة نقد الكتاب المقدس فى الغرب . ولهذا ظلت نتائجها العلمية محصورة من حيث الانتشار فى دائرة صغيرة هى دائرة علماء نقد الكتاب المقدس . ولم تتعداها إلى كافة اليهود والمسيحين بسبب غياب النزعة التصحيحية لدى علماء النقد . وواجبنا كمسلمين يحتم علينا نشر هذه النتائج وإعلام كافة اليهود والمسيحيين بها عن طريق الأبحاث العلمية الموجهة باللغات الأوربية الرئيسية أو المترجمة عن العربية حتى يتحقق التصحيح بالأسلوب العلمى المناسب لإنسان القرن الحادى والعشرين .

والحقيقة الثانية هى أننا كمسلمين نعيش فى عالم أهم ما يميزه ذلك الصراع المرير بين الأديان والأيدولوجيات المختلفة . ولا

يختلف اثنان فى أن أساس هذا الصراع دينى مهما اتخذ من أشكال سياسية أو اقتصادية أو حضارية ... الخ. والإسلام منذ ظهوره يعيش هذا الصراع وقد إختلفت نتائج هذا الصراع على قدر جهود المسلمين فى الدفاع عن الإسلام وحضارته عبر العصور .

رابعا : دور علم الأديان

وأهم ما يحتاج إليه الإسلام منا فى العصر الحالى هو أن نوضح صورته النقية ومعالمه فى عقول أصحابه أولا وفى عقول غير المعتقدين فيه ثانيا . ونرى أن الوسيلة الناجحة لتحقيق هذا هى عن طريق مقارنة الإسلام بغيره من الأديان. فهذه الوسيلة المقارنة توضح مميزات الإسلام على غيره من الأديان والأيدولوجيات ، فتسبب لدى المسلم اقتناعا ذاتيا داخليا مبنيا على معرفة حقيقية بغير الإسلام من أجل الوصول إلى حقيقة الإسلام . أما بالنسبة لغير المسلم فهذه الوسيلة المقارنة تؤدى إلى إثارة شكوك عقلية فى ديانته فيقترب من الإسلام . وقد ينتهى به الأمر إلى إعتناقه . وهذا كسب للإسلام فى الحالتين .

وقد أدرك علماؤنا المسلمون الأوائل هذه الحقيقة فاهتموا بها وأعطوها حقها فى الدراسة والبحث . وكانت النتيجة ظهور علم

إسلامى جديد هو علم "مقارنة الأديان" الذى اهتم بدراسة الأديـان الأخرى لتعريف المسلمين بها من ناحية فيزدادوا إيمانا بفضـــل الإسلام وتقدمه على كافة الأديان ، ولكى يقدموا الإسلام لغـــير المسلمين فى صورة مقارنة مع ما يملكونه من تفكير دينى ممـــا يسبب إثارة الشكوك فى عقائدهم ، ويفتح الطريق أمامهم لتقبـــل الإسلام .

وبقدر ما اهتم علماؤنا الأوائل بعلم مقارنة الأديان بقـــدر مـــا أهمل علماؤنا المتأخرون هذا العلم ، وتهاونوا بقيمته كعلم مهمتـه الأولى خدمة الإسلام ، والدعوة إليه بأسلوب علمى منهجى بعيـد عن أساليب الدفاع التى لا يلجأ إليها إلا الضعيف . وقد أعطـــى علم مقارنة الأديان الدعوة إلى الإسلام إمكانيـــه علميـــة هامـــة قوامها المعرفة الجيدة بالإسلام والمعرفة الجيدة بغير الإســـلام ، والربط بين الإثنين بمنهج علمى فى المقارنة . وهذه الإمكانيـــات أساسية وضرورية للداعية ولا يمكن الإستغناء عنها . ولا ننســى الإهتمام باللغات الأجنبية الذى يثيره علـــم مقارنـــة الأديـــان . فالتعرف الحقيقى على الأديان الأخرى لا يتم إلا عـــن طريـــق معرفة لغات هذه الأديان ، خاصة تلك التى كتبت بها نصوصـــها الدينية .

ولا يسعنا هنا إلا أن نوصى الجامعات الإسلامية والـــهيئات العلمية المهتمة بالدعوة إلى الإسلام بضرورة إحياء هــذا العلــم الإسلامى الهام "علم مقارنة الأديان" ، وبعثه من جديد ، وإعطائه ما له من مكانه بارزة فى تاريخ العلم الإسلامى . ويمكن أن يتــم ذلك بفتح أقسام لمقارنة الأديان تقرر مقررات مستقلة لكل أديــان العالم ، وتركز على مقارنة الإسلام بهذه الأديـــان ، وتوضيـــح مواطن الضعف والقوة فيها ، وتعريف طالب الدعوة بنصـــوص هذه الأديان بلغاتها الأصلية إن أمكن ، وتسليحه بلغـــة أوربيـــة أساسيةعلى الأقل . وبدون هذه الإمكانيات يصبح الداعية كمـــن يحارب فى أرض لا يعرف سبلها وشعابها .

خامسا : ضرورة الاهتمام بكتابات علماء المسلمين فى نقــد الكتب المقدسة

ويتصل بهذه المهمة الشـــاقة ضـــرورة الاهتمـــام بكتابـــات المسلمين الأوائل فى نقد الكتب المقدسة عنـــد أهـــل الأديـــان ، وبالذات تلك التى تناولت نقد العهدين القديم والجديد وما أكثرها . ويجب أيضا توضيح المنهج الذى سار عليه علماؤنا الأوائل فـــى نقد الكتب المقدسة ، وتوضيح اتجاهات النقد عندهم لما فى ذلـــك من إبراز لفضل المسلمين فى جانب صعب من الدراسات الدينية

التى لم يستطع الغرب ــ لأسباب متعددة ــ أن يتفوق فيها إلا فى القرنين الأخيرين التاسع عشر والعشرين ، وبتأثير من الإنتــــاج الإسلامى لذا نرى ضرورة إعادة نشر هذه الأعمال ، وضــرورة ترجمتها إلى اللغات الأوربية المختلفة ، وكذلك ضرورة توصيـل ما بها من معلومات نقدية إلى عقول اليــهود والمســيحيين فــى الغرب عن طريق تبسيط هذه الأعمال ، ونشر الأجزاء النقديـــة منها ــ والواردة فى كتابات كبيرة ــ فى كتيبات صغيرة باللغات الأوربية لكى يسهل على الإنسان الأوربــى العــادى الاطــلاع عليها، ولا بأس فى تزويد هذه الكتيبات الصغيرة ببعض الشروح الضرورية للمصطلحات المستخدمة فيها مما قد يصعــب فهمــه لاختلاف زمان ومكان كتابة هذه الأعمال . أما بالنسبة لعلمـــاء النقد وللمثقفين بشكل عام فيجب تعريفهم بـــهذه الأعمــال فــى أشكالها الكاملة بترجمتها إلى لغاتهم الأوربية ، وكذلك التعريــف بهذه الأعمال فى المؤتمرات العلمية المتخصصة فى الدراســات النقدية لكتب العهد القديم والعهد الجديد ، ونشر أبحاث عنها فــى المجلات العلمية المتخصصة فى هذا المجال .

ومن الأمور الهامة فى هذا الخصوص ضرورة توضيح مدى تأثير الدراسات النقدية الإسلامية للكتابات اليهوديـــة والمســيحية على حركة نقد الكتاب المقدس فى الغرب . فليس من المعقـــول

منطقيا أن يكون علماء الغرب قد وصلوا إلى نتائجهم النقدية دون علم بجهود المسلمين فى هذا المجال ، خاصة وأن سبل التعـرف على التراث النقدى الإسلامى قد توفرت عن طريـــق مـــدارس الإستشراق ، وعن طريق الترجمات القديمة التى تمت لبعـــض هذه الأعمال إلى اللاتينية ، ومن بعدها إلـــى اللغـــات الأوربيـــة الحديثة . وهناك فريق آخر من العلماء فى الغـــرب كـــان لـــهم اتصال وثيق بهذه الدراسات ، وهم علماء الدراســـات الســـامية القديمة . فقد كانت اللغات السامية القديمة من أهم الأدوات التـــى اعتمد عليها علماء النقد فى فهم وتحقيـــق الكتـــاب المقـــدس . واكتسبت العربية والعبرية والسريانية والحبشية أهميـــة خاصـــة لأنها اللغات التى كتبت أو شرحت بها كثير من النصوص الدينية اليهودية والمسيحية . ولهذا فاللغة العربية واحدة من اللغات التى لا يستغنى عنها ناقد التوراة وبقية كتب العهد القديـــم ، ويســـتفاد منها فى الدراسة النصية واللغوية والأدبية . ونرى أن المعرفـــة باللغة العربية قد أتاحت لعلماء النقد التعرف على بعض الكتابات العربية الإسلامية فى نقد التوراة والأناجيل . وقد أشرنا فى ثنايـــا هذا البحث إلى أن مؤسس حركة نقد الكتاب المقـــدس يوليـــوس فلهاوزن هو فى نفس الوقت أحد كبار المستشـــرقين الدارســـين للديانة الإسلامية وللتاريخ الإسلامى ، ولا نستبعد على الإطـــلاق

إمكانية تأثره بالكتابات الإسلامية فـــى نقــد التـــوراة بـــالذات ، واستفادته منها فى وضع أسس نظريته النقدية لها .

سادسا : قضية الاسرائيليات

بالإضافة إلى هذا نرى أنه من الفوائد العلمية التى نجنيها مــن الدقة فى تحديد علاقة الإسلام باليهودية وعدم التعميم فـــى هــذا الخصوص أن نصل إلى علاج ناجح لمشكلة قديمة لازلنا نعــانى منـــها ألا وهـــى قضيـــة الإســـرائيليات . وفـــى اعتقـــادى أن الإسرائيليات كانت نتيجة من النتائج المباشـــرة للانفتـــاح علـــى التراث اليهودى القديم استنادا إلى اعتراف بوجود علاقة أساسـية بين الإسلام واليهودية والمسيحية . ومن هنا فقد اتجـــه بعــض المفسرين والمؤرخين إلى الكتابات اليهودية والمسيحية بحثا عــن تفاصيل لموضوعات أثارها القرآن الكريم فيما يتعلق بتاريخ بنـــى إسرائيل ، وقصة عيسى عليه الســـلام ، والقصــص القرآنـــى الخاص بالشعوب القديمة . وهكذا تسربت بعض الإســـرائيليات إلى التراث الإسلامى . ولا ننسى الدور الذى لعبه بعض الذيـــن ادعوا الإسلام وتسببوا فى إدخال مواد إســـرائيلية كثــيرة فـــى التفسير والتاريخ وغيره من مجالات التراث الإسلامى .

ودعوتنا إلى الدقة فى تحديـــد علاقـــة الإســـلام باليهوديـــة والمسيحية هى أولى الخطى التى يجب اتباعها إذا أردنا تخليـص تراثنا الإسلامى وتصفيته من الإسرائيليات . فقد كان من أخطــار التعميم الإنفتاح على التراث اليـــهودى المســـيحى دون قيـــود ، والسماح لمادة كثيرة منافية للتعاليم الإســـلامية بالتســـرب إلـــى تفكيرنا الإسلامى . والعجيب أن المسلمين كانوا على علم ودراية بالنظريات النقدية الموجهة للكتابات اليهودية المسيحية من جــانب القرآن الكريم وكتابات علماء النقد المسلمين ، إلا أن كثيرا مـــن العلماء المسلمين لم يأخذوا بهذا النقد فى دراساتهم ، واعتـــبروا اليهودية مصدرا واحدا منها دون تمييز . ولهذا لابد من توخـــى الدقة عند استخدام المصادر اليهودية المســـيحية لتفســـير مـــادة إسلامية معينة ورد ذكرها فى القرآن الكريم ، أو لشرح حادثـــة تاريخية معينة . هذا بالإضافة إلى أن بعض الفرق الإســـلامية قديما تأثرت بأفكار يهودية مسيحية ، وطورت حولـــها مفـــاهيم جديدة ، ويحتاج الأمر إلى إعادة النظر فى أمـــر هـــذه الفـــرق وتوضيح العناصر الإسرائيلية التى دخلت فى أفكارها ، ومحاولة اقناع أصحاب هذه الفرق ــ إن كانت لا زالت موجودة ــ بمـــا تسرب إلى تفكيرهم من عناصر إسرائيلية فى محاولـــة لتصفيـــة هذه العناصر ، وبالتالى التخفيف من حدة الخلافات التى نشـــأت

قديما بين هذه الفرق وبين الرؤية الإسلامية الصحيحة كما عبر عنها القرآن الكريم والسنة النبوية ، ودعوة هذه الفرق فى النهاية إلى التفكير الإسلامى الصحيح .

سابعا : قضية العالم الإسلامى مع الصهيونية

وهناك قضية أخرى لا تقل أهمية عن قضية الإسرائيليات ، ألا وهى مشكلة العالم الإسلامى المعاصرة مع الصهيونية . فهذه المشكلة تتطلب منا ضرورة توضيح الصلة التى تربط الصهيونية الحديثة بالتاريخ اليهودى وبالديانة اليهودية ، وكذلك ضرورة إبراز مصادر الصهيونية فى الكتابات اليهودية القديمة ، وعلى الأخص فى التوراة وبقية كتب العهد القديم ، وفى التلمود والتفاسير اليهودية .

ولتوضيح صلة هذه القضية بموضوع بحثنا هذا نقول أن التفكير العنصرى الذى تبنته الصهيونية الحديثة إنما يعود بأصوله إلى بعض مصادر التوراة دون غيرها . ولهذا فالتفكير العنصرى الصهيونى ما هو إلا نتيجة من نتائج التحريف والتبديل الذى تعرضت له التوراة . وكما رأينا فى هذا البحث فالمصدر اليهوى يعد بحق المنبع الأول للتفكير العنصرى فى اليهودية ، ومنه استمدت الصهيونية الحديثة أيديولوجيتها

العنصرية . فقد طور أصحاب المصـدر اليـهوى كثـيرا مـن المفاهيم القومية ذات الطابع العنصرى ومنها على سبيل المثـال ثالوث الشعب والأرض والإله ، ومفهوم "أرض إسرائيل" وهـم الذين أضافوا المعانى العنصرية التى اكتسبتها مفاهيم "العـهد" أو "الميثاق" و "الاختيار الإلهى" لإسرائيل وكذلك "الخلاص الإلهى". وكانت كلها مفاهيم دينية خالصة قبل أن تكتسب هـذه المعـانى العنصرية التى ألصقها بها المسؤولون عن المصدر اليهوى فـى التوراة ، وتصبح فيما بعدا سندا للعنصرية التى تبنتها الصهيونية الحديثة .

ومن هنا فالواجب على المهتمين بقضية العالم الاسلامى مـع الصهيونية الحديثة أن يركزوا فى أبحاثهم على توضيح الصـلات التى تربط التفكير العنصرى الصهيونى الحديث بالتراث الدينـى اليهوى القديم ، حتى نكون علـى إدراك بـأصول الصهيونيـة المعاصرة ، ولكى ندرك أيضا أن واحدا مـن السـبل الهامـة لمكافحة الصهيونية هى عن طريق الدراسة العلمية الجادة القادرة على تفنيد دعاوى الصهيونية ، والهادفة الى تأكيد عودة التفكـير العنصرى الى تيار التحريف والتبديل الذى أصاب الكتب الدينيـة اليهودية على مر العصور .

والأهم من ذلك هو أن نوضح هـــذه العلاقـــة الآثمـــة بيـــن الصهيونية والمصدر اليهوى فى التـــوراة لليـــهود المعـــاصرين أنفسهم عن طريق الأبحاث العلمية الموضوعية الموجهـــة إلـــى اليهود بلغاتهم المختلفة . فالحقيقة التى لا تدركها الغالبية العظمى من اليهود ، بسبب الدعاية الصهيونية الطاغية علـــى عقولـــهم ووجدانهم ، هى أن التفكير العنصرى ليس أصيلا فى اليهوديـــة ، وإنما دخلها بتأثير جماعات عنصرية متطرفة أفرزتـــها أزمـــات التاريخ اليهودى فى الماضى . وقد نجحت هذه الجماعـــات فـــى فرض تفكيرها العنصرى على اليهود إلى أن جاءت الصهيونيـــة ونجحت فى إحلال الصهيونية مكان اليهودية فى عقـــول يـــهود العالم المعاصرة ، وإقناعهم بأن الصهيونية ما هـــى إلا امتـــداد لليهودية ، وأنها ضرورة حتمية ، أو نتيجة نهائية لحركة التاريخ اليهودى إلى غير ذلك من الإدعاءات .

ولا شك فى أن هذه مغالطة دينية وتاريخيـــة كـــبرى يمكـــن توضيحها لهؤلاء اليهود عن طريق الإعلام الإسلامى الموجـــة ، والذى يجب أن يأخذ دوره الطليعى فـــى مكافحـــة الصهيونيـــة مكافحة دينية مبنية على أسس علمية عن طريق الأبحاث الجـــادة التى تركز على عملية فصل اليهودية عن الصهيونيـــة ، وعـــدم الربط بينهما فى عقل الانسان اليهودى ، الذى خدعته الصهيونية

حين ربطت نفسها باليهودية . فمن واجبات الإعلام الإســـلامى الموجه أن يوضح لليهود المعاصرين أن منـــاصرة الصهيونيـــة ليست واجبا دينيا ، وليست له علاقة باليهوديـــــة كمـــا يحـــاول الصهاينة تصويره .

ثامنا : فائدة الدراسات الدينية المقارنة للإعـــلام الإســـلامى الموجه .

ولا يمكن للإعلام الإسلامى الموجه أن ينجح فى مهمته هـــذه إلا عن طريق إتجاهين مباشرين . الاتجـــاه الأول هـــو اتبـــاع الأسلوب العلمى الأكاديمى الجاد ، وبعيدا عن المهاترات الدفاعية المحضة فى الحديث المباشر إلى الجماعات اليهودية فى العـــالم. والاتجاه الثانى هو معرفة طبيعة الجماعات اليهودية المعاصرة ، وطبيعة تكوينها الدينى والعقلى ، والأهم من ذلك موقفـــها مـــن الصهيونية وتطورات هذا الموقف . وهذه المرحلة الأخيرة تفيـــد الإعلام الإسلامى كثيرا حتى لا يتوجه بالحديث إلى من لا يهمـــه الحديث . وهنا نركز على فائدة الدراســـات الدينيـــة المقارنـــة للإعلام الإسلامى الموجه .

ومن معرفتنا المتواضعة بالتاريخ والديانة اليهودية وبالحركـــة الصهيونية نستطيع أن نميز للإعلام الإسلامى الموجه عددا مـــن

الفئات اليهودية التى يمكن أن تستجيب بحكم مواقفـــها وتطـــور تفكيرها لمعطيات الإعلام الإسلامى ، وتعطيها آذانا صاغية حتى لا تذهب جهود هذا الإعلام أدراج الرياح . وإلى القارىء الكريم عرض سريع لهذه الفئات :

١ـ تأتى الجماعة المتدينة من اليهود على رأس هذه الفئات . وقد كان أكثر اليهود تدينا أبعدهم عن قبول الأفكار الصهيونيـــة وأكثرهم معارضة لها لعلمهم أن اليهودية الصحيحة لا تعـــرف العنصرية . ولا يجب أن نخلط بين هذه الجماعة المتدينة وبيـــن الجماعات التى ادعت أنها جماعات دينية ، ولكنها فـــى حقيقـــة الأمر جماعات صهيونية تطرفت فأصبحت الصهيونية ديانتـــها ، وهى تعمل الآن باسم اليهودية وعلى حســـابها . ولا يجـــب أن نتجاهل أيضا حقيقة أن الصهيونية استطاعت بفضـــل دعايتـــها المنظمة احتواء عدد كبير من هؤلاء اليهود المتدينيـــن حقيقـــة . ويجب على الإعلام الإسلامى الموجه بذل الجهد المركـــز مـــن أجل استعادة هؤلاء ، وإبعادهم عن تيار الدعاية الصهيونية عـــن طريق التركيز على عدم أصالة التفكير العنصرى فى اليهوديـــة ، وتخليص المفاهيم الدينية من المعانى الصهيونية التـــى ألصقـــت بها.

٢ــ وإلى جانب هذه الفئة المتدينة توجــد جماعــات دينيــة إصلاحية فى كل من اليهودية والمسيحية . ومن بينها أعضــــاء الحركة الإصلاحية اليهودية التى اتخذت من إصــلاح اليهوديــة هدفا لها ، ورأت ضرورة الاستغناء عن كثير من جوانب التراث اليهودى التى لا تتصف بالعقلانية ولا تناسب تفكــير الإنســان الحديث . ويجب أن يهتم الإعلام الإسلامى بهذه الفئة لأن مــن أهم ما يميزها رفضها للآراء العنصرية التــى تعــزل الانســان اليهودى عن البشرية بشكل عام . وقد كان الإصلاحيــون مــن الرافضين لفكرة الصهيونية إلى أن احتوتهم الدعاية الصهيونيــة المنظمة وجعلتهم يتخلون عن معارضتهم لها ولأفكارها .

٣ــ وبعد ذلك تأتى فئة قليلة العدد ولكنها كبيرة الأهميــة ألا وهى فئة علماء نقد الكتاب المقدس من اليهود . وهذه المجموعــة ستكون أكثر ترحيبا من غيرها بالجهود النقدية الإســلامية فــى مجال نقد التوراة شريطة أن تقدم إليهم هذه الجهود فى أســلوب علمى موضوعى يناسب عقليتهم النقدية التحليلية .

٤ــ فئة المثقفين العلمانيين من اليهود . وهؤلاء ضاقوا ذرعا بما احتوته اليهودية من أفكار لا توافق العقل ، ومــن تعقيــدات أدت الى جمود الشعور الدينى لديهم ، وقتلت الإحساس الإيمــانى

عندهم فأعلنوا هجرهم للدين فى شكله الجامد المعقد ، وأخـــذوا يبحثون عن أشكال دينية جديدة فلجأ بعضهم إلى ديانات الشرق ، وكونوا جماعات دينية متأثرة بالبوذية والهندوكيـــة والفلســفات الشرقية بشكل عام . وفشل فريق آخر منهم فى الوصـــول إلـــى بديل لليهودية فأعلنوا الحادهم وهجرهم للدين كلية ، وتبنوا رؤى فلسفية معينة . أو خلقوا رؤى جديدة تناســب حالتــهم العقليــة والنفسية . وعلى الإعلام الإسلامى مهمة خاصة تجــاه هــؤلاء الذين لم يجدوا من يقدم لهم الإسلام فـــى صورتــه العقلانيــة ، وفهمه العقلى للدين وضرورته . والذى سبب هروب هؤلاء مــن اليهودية والمسيحية هو نفس ما يقدمه الإسلام من نقـــد لـــهاتين الديانتين . وهذه نقطة التقاء حقيقية بين الإسلام وَهؤلاء ، ولـــو أحسن الإعلام الإسلامى استغلالها لنجح فى كسب عـــدد كبــير منهم إلى الإسلام وقضاياه .

٥ــ هناك فئة اليهود الشرقيين ، أى الذيـــن يعــودون الـــى أصول شرقية ، وبالذات من يعود منهم إلى أصـــول عربيـــة . فهؤلاء فى مجموعهم يعانون من اضهاد يهود الغرب لهم الذيـــن يطبقون عليهم قوانين العنصرية المطبقة على غير اليهود بشــكل عام . ولو نجح الإعلام الإسلامى فى الوصـــول إلـــى هــؤلاء لأصبحوا قلة لا يستهان بها فـــى دعــم قضيـــة الإســلام مــع

الصهيونية . وهذه الفئة بالذات أكثر الفئات المذكورة معرفة بالإسلام وحضارته ، فقد نشأت وترعرعت فى ظل الحضارة الإسلامية ، واستفادت من التسامح الإسلامى ، ووصلت بالتراث اليهودى إلى أقصى مراحل ازدهاره فى ظل الدولة الإسلامية . واذا أضفنا إلى هذا احساس هذه الفئة من اليهود بأن الكيان الصهيونى كيان غربى فى نشأته وتطوره وفكره ، ويمارس الاضطهاد والعنصرية ضد كل ما هو شرقى لخرجنا فى النهاية بنتيجة إيجابية : وهى إمكانية استغلال هذا العنصر لصالح القضية الإسلامية . وهو عنصر هام لأنه يأتى من داخل الكيان الصهيونى ومن هنا فتأثيره ـ فى حالة نجاح الوصول إليه ـ بلا شك أقوى من أى شيىء آخر . وواجب الإعلام الإسلامى البحث عن وسائل فعالة للوصول إلى هذه الفئة ، واعادة تشكيل موقفها باستغلال أوضاعها الحالية ، وتوجيهها فى صالح قضية الإسلام مع الصهيونية .

٦ـ وهناك أخيرا فئة كبيرة تضم كل الشباب الأوربى والأمريكى الناقم على التراث الغربى وعلى الحضارة الغربية بشكل عام . وهذه الفئة تحتاج إلى اهتمام مركز من جانب الإعلام الإسلامى الذى يجب أن يأخذ فى الإعتبار الطبيعة القلقة لهذه الفئة ، والفراغ الدينى الذى تعيشه ، وذلك عن طريق تأكيد

سلبيات التراث الغربى وسلبيات الحضارة الغربية ، ثـــم تقديـــم الثقافة الإسلامية إلى هذه الفئة بطريقة تناسب تفكيرها ، وتركـــز على معالجة أحوالها النفسية وأزماتها الداخلية بما يحقـــق لـــها الإستقرار النفسى ، والتكامل الذاتى الذى تسعى اليه .

الحواشى

(١) يتفق غالبية علماء الكتاب المقدس على أن نص التوراة قـد تم تثبيته بواسطة عزرا فى منتصف القرن الخامس قبل الميـلاد. هذا رأى مدرسة فلهاوزن ، وهو رأى لايوافق عليه كل من بـود وكورنيل . ويعتقد أنصار مدرسة فلهاوزن أن تشريعات إضافيـة قد ظهرت بعد عزرا وأن محررا كهنوتيا قام حوالـى ٤٠٠ ق.م. بتوحيد المصادر القديمة مع المصدر الكهنوتى ، ومنذ عـلم ٣٣٠ ق.م. بالتقريب أصبح نص التوراة قانونيا ، ولم يسمح بإضافـه مواد أخرى إلى التوراة بعد هذا التاريخ . هذا يعنى أن عمليـة تثبيت نص التوراة قد استغرقت هى الأخرى فترة طويلة امتـدت منذ عزرا وحتى زمن الاسكندر الأكبر . ونظرا لأن عزرا هـو الذى بدأ عملية التثبيت هذه فقد احتل مكانة هامـة فـى تـاريخ اليهودية حيث يطلق عليه بعض علمـاء اليهوديـة لقـب أبـو اليهودية، وهو كاتب وكاهن فى نفس الوقت . وكان قد أحضـر معه من بابل نسخه من "كتاب ناموس موسـى" (نحميـا ٨:١) ، وقرأه على الناس فى أورشليم ، وكان من تأثير ذلك الإعـتراف بالخطيئة ، وأخذ العهد على اتباع الوصايا الإلهية كما وردت فى ناموس الرب المعطى لموسى . (نحميا ١٠) وكان هـذا بمثابـة تجديد للعهد . ورغم الاختلاف حول طبيعة مادة النص الذى قرأه

عزرا إلا أن هناك شبه إتفاق على أنه الكتب الخمسة كما حررها الكهنة خلال فترة السبى البابلى . وبهذا يكون الإنجاز الذى حققه عزرا هو تثبيت هذا النص واعتباره الناموس الرســـمى للديــن اليهودى . والذى على أساسه قامت الحياة الدينية اليهودية . انظر

B . W . Anderson, Understanding the Old Testament, P rentice - Hall, N. J., 1964, P. 454-7.

A. Robert and A. Feuille,t Introduction to the old Testament , Vol . I. trans , from the French, Doubleday and Co., N. Y., 1970 , P. 139.

(2) Robert H. Pfeiffer A Non-Israelite source of Book of Genesis ZAW 48 , 1930 . pp.66-73.

(٣) من الأعمال التى تعبر عن هذا الاتجاه الخاطئ فى الربـــط بين اليهودية والاسلام :

Abraham Geiger, Was hat Mohammed aus dem Judenthum aufgenommen ? 1833. Trans-lated into English, by F. M. Young under the title, Judaism and Islam, Madras, 1898.

C. C. Torrey the Jewish Foundations of Islam, N. y., 1933.

Alfred Guillaume, "The Infiuence of Judaism on Islam" the Legacy of Israel, Oxford, 1927. PP. 129-171.

Abraham Katch. Judaism in Islam, N. Y., 1954.

S. D. Goitein, Jews and Arabs, their Contacts through the Ages, Schocken books, N . Y., 1955.

(4) H. Cazelles ' The Torah (Pentateuch)' in A. Robert A. and A Feuillet, Introduction to the Old Testament, Vol. I, p. 140 .

وانظر أيضا :

Herbert F. Hahn, The Old Testament : in Modern Research, with a Survey of Recent Literature by H.D Hummel, Fortress Press, Philadelphia, 1966, pp. 11-17

(٥) من أهم أعمال أستروك النقدية :

Conjectures sur les memoires dont il paroit que Moyse s'est servi, pour composer le livre de la Genese. Paris, 1753 .

ومن الشروح التى صدرت لأعمال أستروك وآرائه النقدية

انظر :

A. Lods, jean Astruc et la critique biblique au XVIIIe Siecle, 1924.

O'Doherty, "The Conjectures' of Jean Astruc, 1753, Catholic Biblical Quarterly, Washington, Vol. 15, 1953, pp. 300-304.

Ronald de Vaux, 'A propos du second centenaire d'Astruc. Reflexions sur l'etat actual de la critique du Pentateque' Supplements to Vetus Testamentum, Leiden, Vol. I, 1953, pp. 182-198.

(٦) وضع فيتر هذه النظرية فى تفسيره الذى لم يكتمل للتوراة

بعنوان Jura Israelitarum in Palaestinam

(7) Cazalles, p. 130.

(8) Ibid. p. 130.

(9)Otto Eissfeldt, The Old Testament, an Introduction trans. by P.R. Ackroyd, Harper and Row Publishers, N.Y., 1965, P. 164.

(١٠) ترك فلهاوزن عددا من الأعمال النقدية الهامة التى غـيرت من مسار الحركة النقدية للتوراة . ومن أهم هذه الأعمال :

Die Composition des Hexateuchs Jahrbucher fur deutsche Theologie vol. 21 (1976), pp. 392-450. 531-602; vol. 22 (1877) pp. 407-79.

وكذلك عمله النقدى الأساسى :

Prolegomena zur Geschichte Israels, Berlin 1883; English translation, Prolegomena to the History of Israel, Edinburgh (1885) .

ومن أعماله أيضا

Israelitische und Judische Geschichte, Berlin, 1894 .

ومن الأعمال التى تأثرت بنظرية فلهاوزن النقدية :

C.H. Cornill, Einleitung in das Alte Tertament Freiburg, 1891.

S.R. Driver, An Introduction to the Literature of the Old Testament, Edinburg, 1891.

Lucien Gautier, Introduction a l' Ancie Testament, Lausanne 1906.

G.B . Gray, A Critical Introduction to the Old Testament London, 1913.

W.O.E. Oesterley and Th. H. Robinson, An Introduction to the Books of the Old Testament, London, 1934.

(١١) المقصود هنا الأنبياء الذين جاءوا بعد موسى عليه السلام ، ولا يدخل ضمنهم الأنبياء السابقون عليه . وعلى كل حال يجب الاشارة هنا إلى اختلاف عبارة أنبياء بنى إسرائيل فى الاستخدام الإسلامى عنها فى الاستخدام اليهودى ، حيث ان العبارة الإسلامية تضم كل الأنبياء الذين ظهروا فى بنى إسرائيل . أما المقابل اليهودى فيطلق على مجموعة الأنبياء الذين ظهروا من بعد موسى عليه السلام ، ونادرا ما يطلق كلمة (نبى) على إبراهيم واسحاق ويعقوب ويوسف وغيرهم من الشخصيات التى ظهرت قبل موسى عليه السلام . وقد استبدل التراث الدينى اليهودى كلمة نبى وأنبياء بكلمة (أب) و (آباء) لتعريف هذه الشخصيات . وهذه الألفاظ لها دلالتها القومية العنصرية إذ أنها تحاول أن تربط هذه الشخصيات بالتراث اليهودى ربطا عرقيا .

أنظر فى ذلك محمد خليفه حسن : تقييم إسلامى لتاريخ أنبياء بنى إسرائيل . مجلة الفيصل العدد ٨٤ جمادى الآخر ١٤٠٤ . الرياض.

(12) Cazalles, p. 136-7

(١٣) يجب أن نشير هنا إلى أن هناك مصادر أخرى للتوراة غير هذه المصادر الأربعة ، ولكنها تقل كثيرا فى الأهمية ، وفى تواجدها داخل النص . وقد اتجه بعض النقاد إلى ضم هذه

المصادر إلى مادة أحد المصادر الأربعة الأساسية ، مراعين فـي ذلك قربها من إتجاه ونظرة هذا المصدر . بل مال بعضهم إلـــى تقسيم المصدر الواحد إلى عدة مصادر داخلية والتميـــيز بينـــها باعطاء رقم معين كأن نقول مثلا يهوى ٢ ، يهوى ٣ ، أو كلمـة الوهيمى ٢ ، الوهيمى ٣ ، وهكذا .

وهناك مصدر هام لم يتمكن النقاد من ضمه بسهولة الـــى مـادة المصادر الأربعة الرئيسية . ولهذا فقد اتجه بعض النقـــاد مثـل ايسفلت الى اعطاء هذا المصدر علامة تميزه عن غيره . ووقـع اختيار ايسلفت على الرمز L للدلالة على مادة هذا المصـــدر . وهذا الرمز اختصار لكلمة Lay ، ونترجمها هنـــا "العـــامى" أو "غير الكهنوتى" وقد اعتبر ايسفلت هذا المصدر أقدم المصـــادر على الإطلاق لاحتوائه على عناصر تبدو أصلية وبدائية فى نفس الوقت . منها مثلا نظرته إلى الإنسان القديم على أنـــه بـــدوى ، وإلى البشرية آنذاك على أنها جماعة من البدو ، وإلى جماعـــة بنى إسرائيل على أنها جماعة بدوية . وهى صورة لا نجدها فـى بقية المصادر . كما أن تصور هذا المصدر للإلوهيـــة تصـــور أنثروبومورفى أى تجسيدى تشبيهى .

ومن المواد التى نسبت إلى هذا المصدر ما يلى : التكوين

٢ : ٤ب ، ٣ : ٢٤ ، ٤ : ١ ، ١٧ أ ، ١٨-٢٤ ، ٦ : ١-٤،
٩:١-٩ ، ١٢ : ١ - ٤ أ ، ٦-٨ ، ١٣ : ٢ ، ٥ ، ٧ - ١١ أ،
١٢ ب - ١٨ ، الاصحاحـــــان ١٧ ، ١٩ ، ٢٥ : ١ - ٦ ،
١١ب، ٢١ - ٢٦ أ ، ٢٩ -٣٤ ، ٢٦ : ١ - ٢ أ ، ٣ أ ، ٦-
٢٣ ، ٢٥ ب - ٣٣ ، ٢٩ :١ ، ٣٠ : ٢٤ ، ٢٥ - ٤٣ ، ٣١ :
١ ، ٣ ، ١٩ - ٢٤ ، ٣٢ :٢٤ ب - ٣٣ ، ٣٣ : ١٨ - ١٩ ،
اصحاح ٣٤ ، ٣٥ : ٥ ، ٢١ -٢٢ ب ، ٣٦: ٢ ب - ٥ ، ٩ -
٣٩ ، الاصحاح ٣٨ ، ٣٩ : ١ أ ، ٢ - ٧ .

وفى الخروج ١ : ٢ ، ٣ : ٢١ -٢٢ ، ٤ : ١-٩ ، ١٩ -٢٦ ،
٣٠ ب - ٣١ أ ، ٧ : ١٥ ب ، ١٧ ب ، ١٢ : ٢١ - ٢٧ ،
٣٣-٣٩ ، ١٣: ٣ - ١٦ ، ٢٠ ، الاصحاح ١٤ ، ١٥ : ٢٠ -
٢٧ ، الاصحاح ١٦ ، ١٧ : ١ أ ، ٨ - ١٦ ، ١٩ : ٢ - ٢٥ ،
٢٤ : ١-٢ ، ٩-١١ ، ١٣ أ ، ١٤ -١٥ أ ، ٣٢ : ١٧ -١٨ ،
٢٥ -٢٩ ، ٣٣ : ٣ ب ٤ ، : ١٠ - ١٣ .

وفـــى ســـفر العـــــدد ١٠ : ٢٩-٣٦ ، ١١: ١- ٣ ، ٤-٣٥،
الاصحاحات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،الاصحـــاح ٢٠ : ١ - ١٣ ، ١٤-
٢١ ، ٢١: ١ - ٣ ، ١٠ -٣٥ ، ٢٥ : ١ - ٥ ، الاصحــــاح
٣٢.

انظر

Eissfeldt , The Old Testament, an Introduction pp. 169-170 , 194-199.

(١٤) من المواد التى نسبت إلى المصدر الإلوهيمى فى التـــوراة ما يلى : التكوين : الاصحاحـــات ١٥ ، ٢٠ ، ٢١ : ١ -٧ ، ٨ - ٢١ ، ٢٢ -٣٤ ، الاصحـــاح ٢٢ . الاصحـــاح ٢٤ ، ٢٥ : ١١أ ، ٢٧ - ٢٨ ، ٢٦ : ٣ ب - ٥ الاصحاح ٢٧ ، ٢٨ : ١٠ -١٢ ، ١٧ -١٨ ، ٢٠ -٢٢ ، ٢٩ : ١ ، ٣٠ : ٢٤ ، ٣١ :٢، ٤ -١٨ أ ، ١٩ - ٥٤ ،٣٢ : ١ -٢٤ أ ، الاصحـــــــاح ٣٣ ، ١:٣٥ - ٤ ، ٦ ب -٨ ، ١٤، ١٦ - ٢٠ ، ٣٦ :٢ ب - ٥ ، ٩ -٣٩ ، ٣٧ : ٣ - ٣٦ الاصحاحان ٣٩ ، ٤٠ .

وفى سفر الخـــــروج الاصحاحـــات الأول والثـــانى والثـــالث ، والاصحـــاح ٤ : ١٠ -١٧ ، ٢٧ - ٢٨ ، ٣٠ أ ، الاصحـــاح الخامس ، ٦ : ١ الاصحاحـــات ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٢ : ٣١ ، ١٣ : ١٧-١٩ ، الاصحاح ١٤ ، ١٧ : ١ب -٧ ، الاصحـــاح ١٨ ، ١٩ ، ٢-٢٥ ، ٢٠ : ١٨ أ ، ١٩ ، ٢٠ أ ، ٢١ ، ٢٣ : ٢٠ - ٢٣ ،٢٤ : ٣ -٨ ، ١٢ ، ١٣ب ، ١٨ ب ، ٣١ : ١٨ ب ، ٣٢: ١ - ١٦ ، ١٩ - ٢٤ ، ٣٠ -٣٥ ، ٣٣ : ٥ -١١ .

وفـــى ســـفر العـــدد : ١١ : ٤ - ٣٥ ، الاصحاحـــــات ١٢ ، ١٣،١٤،٢٠ :١١ ب ، ١٤ - ٢١ ، ٢١ : ٤ - ٩ ، ١٠ -٣٥، الاصحاحات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .

وفى سفر التثنية : ٣١ : ١٤ – ١٨ ، ٢٣ ، ٣٤ : ١ .

انظر Eissfeldt, pp. 200-1.

(١٥) إلوهيم אלוהים كلمة تنتهى بالياء والميم علامة الجمع فى العبرية وقد وردت فى هذه الصيغة أى بمعنى (آلهة) فـــى سفر الخروج ٢٠ : ٣

לא -יהיה לך אלוהים אחרים על-פני

لا يكن لك آلهة أخرى أمامى . والمفرد منها إلوه אלוה بمعنى إله. وهى صيغة تتكرر كثيرا فى سفر أيوب بالذات . وقـــد ورد أول استخدام لها فى سفر التثنية ٣٢ : ١٥ حيث نقرأ :

ויטש אלוה עשהו فرفض الإلة الذى عملـــه .

ومن أمثلة ورود אהיה فى سفر أيوب ــ

מה-חריבני אמר אל-אלוה אל- תתשיעני הודיעני על

قائلا لله لا تستذنبنى فهمنى لماذا تخاصمنى" أيـــوب ١٠ : ٢ . وانظر كذلك أيوب ١١: ٥ ، ٦ ، ٧ .

ويجب أن نشير هنا إلى أنه مع استخدام الوهيـــم للدلالـــة علـــى الجمع فإن الكلمة أصبحت تستخدم عامة كاسم جمع للدلالة علـــى المفرد ، ولهذا فهى تعنى عامة الآلهـــة أو (الله) . وهـــذا هـــو

المقصود بها حين الإشارة اليها فى المصدر الإلوهيمى الذى سمى بهذا الإسم لاستخدامه كلمة إلوهيم للدلالة على الإلوهية بدلا من الإسم يهوه المستخدم فى مادة المصدر اليهوى .

أنظر:

Julius A. Bewer, The Literature of the Old Testament , Columbia University Press New York and London, 1962, p. 79.

Robert H. pfeiffer,

وانظر Eissfeldt, p. 182-3 وأيضا جواد على . المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام الجزء ٦ مكتبة النهضة بغداد . الطبعة الثالثة ١٩٨٠ ، ص ٢٣-٢٤ .

(16) G. E. Wright and R. H. Fuller, The Book of the Acts of God, Contemporary Scholarship Interprets the Bible, Doubleday & Co., N. Y., 1960 , p. 35.

(١٧) الخروج ١٩ : ٥ - ١٦ .

(18) Eissfeldt, p. 201.

(١٩) سفر أخبار الأيام الأول ٧ : ٢٩ - ٣٠.

(٢٠) سفر التكوين ٢٠ : ٣١،١٢ : ٤ - ١٣وسفر الخروج ١:٢٠ - ١٧.

وأنظر Gazalles, p. 208. وكذلك Bewer, p. 79.

(٢١) سفر العدد ١٤ : ٣٩ -٤٥

(٢٢) Gasalles p. 213. وكذلك Bewer, p. 80

(٢٣) سفر الخروج ٣٢ : ٣٤

وانظر Eissteldt, pp. 202-3. وكذلك Cazalles, pp. 209-210

(٢٤) سفر التكوين ٢٠ : ٧ ، ٤١ :٣٨

(٢٥) سفر العدد ١١ : ٢٩ Eissfeldt, p. 203.

وانظر أيضا Bewer, pp. 85-6.

(26)Eissfeldt, p. 203.

(27)Cazalles, p. 209

(28)Eissfeldt, p. 204.

(٢٩) سفر الخروج ، الاصحاح ٣٣

وانظر Cazalles, p. 210.

(٣٠) الخروج ٣٣ : ٢٠ Cazelles, pp. 209-210.

(٣١) المقصود بالأنثروبومورفيه anthropomorphism نسبة الصفات والخصائص والأعمال الإنسانية إلى الله ، أو بمعنى أعم وصف الإله بصفات إنسانيه . وقد لوحظ أن الإله يهوه قد صور فى التوراة بصور وأوصاف إنسانية حاول المصدر الإلوهيمى أن يخفف من حدتها عن طريق تأويل هذه الصفات واعتبارها

صفات مجازية أو رمزية . والمشكلة فى أساسها مشكلة لغويـــة فاللغة الإنسانية تصور الإلوهية وتصفها مستخدمة مقولات مـــن الحياة الإنسانية . ولكن هناك على كل حال اختلاف واضح بيــن لغة العهد القديم فى وصف الإله ولغة شعوب الشـــرق الأدنـــى القديم الوثنية التى استندت إلى الأسطورة واللغة الأسطورية فـــى وصف الإلوهية مما أدى إلى الاستغراق فى التشبية .

أنظر

G. Ernest Wright, The Old Testament Against its Environment, SCM Press, London, 1968, pp. 25-6.

وأنظر

Van Harvey, A Handbook of Theological Terms : Their Meaning and Background, The MacMillan Co., N. Y., 3rd printing, 1968.

(32) Cazalles, p. 212.

(٣٣) الخروج ١١ : ١ - ٣ ، ١٢ : ٣٥

(٣٤) من المواد التى نسبت إلى المصدر اليهوى ما يلى :

سفر التكويـــن : ٢ : ٤ب ، ٣: ٢٤ ، ٤ : ٢ - ١٦ ، ١٧ب ، ٢٥-٢٦ ، ٥ : ٢٨ أ ٢٩ ، ٦ : ٥ ، ٩ : ١٩ ، ٢٠ . الاصحاح العاشـر ، ١١ : ٢٨ - ٣٠ ، ١٢ : ١ - ٤ أ ، ١٠ - ٢٠ ، ١٣ :١ ، الاصحاح الخامس عشـر ، ١٦ : ١ أ - ٢ ، ٤

- ١٤ ، ٢١ : ١-٧ ، ٢٢ -٣٤ ، الاصحاحـــات ٢٢ ، ٢٤ ،
٢٥ : ١٨ ، ٢٧ - ٢٨ ، ٢٦ : ٢ب ، ٣ب ، ٢٤ -٢٥أ ،
الاصحاح ٢٧ ، ٢٨ : ١٣ - ١٦ ، ١٩ ، ٢٩ : ١ ، ٣٠ : ٢٤،
٢٥ - ٤٣ ، ٣١ : ١٩ - ٥٤ ، ٢٢ : ١ - ٢٤ أ ، الاصحـــاح
٣٣ ، ٣٦ : ٢ب - ٥ ، ٩ - ٣٩ ، ٣٧ : ٣ - ٣٦ ،
الاصحاحان ٣٩ ، ٤٠ .

ومن سفر الخروج: الاصحاحان الأول والثانى والثالث ٤ : ١٨،
٢٩ ، ٣١ ب ، الاصحاح الخامس ، ٦ : ١ . الاصحاحـــات ٧ ،
٨ ،٩، ١٠ ، ١١ ، ١٢ : ٢٩ -٣٠ ، ٣٢ ، ١٣ : ٢١ -٢٢ ،
الاصحاحـــان ١٤ ، ١٦ ، ١٧ : ١ ب - ٧ ، الاصحـــاح ١٨ ،
١٩ : ٢ - ٢٥ ، ٢٠ : ١٨ ، ٢٠ ، ٢٣ : ٢٠ - ٣٣ ، ٣٣ :١
- ٣ أ ، ٣٤ : ١ - ٢٨ .

وفـــى ســــــفر العـــــدد ١٠ : ٢٩ - ٣٦ ، ١١ : ٥٤ - ٣ ،
الاصحاحات ١٣ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢٠ : ١٤ - ٢١ ، ٢١ : ١٠ -
٣٥ ، الاصحاحات ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ : ١ - ٥ ، الاصحاح
٣٢ .

وفى سفر التثنية : ٣١ : ١٤ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٣٤ : ١ أ ، ٢-٦

انظر : **Eissfeldt, p. 199-200.**

(٣٥) يهوه هو الإله الذى عبده العبريون بهذا الإسم الذى أخـــبر الرب موسى حسب رواية الخروج ٣ : ١٤ . وقد اختلف العلماء حول معنى الاسم يهوه יהוה وعـــن أصـــل هـــذا الإلـــه . واعتمادا على نص الخروج אהיה אשר אהיה

تم تفسير الإسم يهوه بمعنى (هو الذى يكون) أو (هو الذى يوجد) أى الخالق . وهذه العبارة قصد بها أن تكون شرحا أو تفســيرا للإسم يهوه ولكنها لم تحسم الخلاف العلمى حول معنـــى يـــهوه وأصلها أو اشتقاقها . وقد اعتبرها **R. Kohler** و **J. Obermann** إسم ذات أو جوهر مسبوقا بالياء ويعنى (هو الذى يكون) أو (هو الذى يوجد) . بينما اعتبرها **Albright** و **Cross** صيغة فعلية فـــى الزمن المضارع تعنى (هو يكون) أو (هو الذى يسبب) أى (هـــو الذى يخلق). ومن التفسيرات الأخرى تفسير فلـــها وزن الـــذى اشتق يهوه من الفعل (هوى) العربى بمعنى (يسبب الســـقوط) أو (يهب) أو (يهوى) نسبة إلى إحدى صفات الإله يهوه الإساســـية وهو أنه اله الريح والعواصف . وقد تبع **Engnell** فلهاوزن فـــى هذا الرأى. أما عن أصل الاله يهوه فقد اعتبره بعض البـــاحثين إله المديابيين أو إله **Kngnell** القينليين أو إله سينيائى .

أنظر فى الأعمال التالية :

H. Ringgren, Israelite Religion, Fortress Press, Phila., 1966.

انظر :

L. Kohler, Die Welt des Orients, I. S. 1950.

J. Obermann, "The Divine Name YHWH in the Light of Recent Discoveries" JBL, LXVIII, 1949.

W . F. Albright, " The Names (Israel) and (Judah) etc..,) JBL XLVI, 1924.

F. M. Cross, Yahweh and the God of the Patriarchs, HTR, LV, 1962.

A. Muitonen, "The Appearance of the Name YHWH outside (Israel) SOSOF, XIV, 1951.

وانظر سباتينو موسكاتى . الحضارات السامية القديمة ترجمـــة د.السيد يعقوب بكر . دار الكتاب العربى

(36) Cazalles, p 207

(37) Eissfeldt, p. 195.

(38) Ibid, p. 200

(٣٩) سفر الخروج ٣٨ : ١-٣

(٤٠) انظر مثلا التكوين ٣ : ١٥ ، العدد ٢٤ : ٧

(٤١) من المواد التى نسبت الى المصدر الكهنوتى ما يلى :

فى سفر التكوين : ١:١-٢ ، ٤ب ، الاصحاح الخامس ، ٦: ٥، ٩ :١٩ ، ٢٨-٢٩ ، الاصحاح العاشر،١١: ١٠-٢٦، ٢٧،٣١-٣٢، ١٢: ٤ ب- ٥ ١٣: ٦ ،١١ب -١٢، ١٦: ١أ ، ٣ ، ١٥-

١٦ ، الاصحاح ١٧، ١٩: ٢٩ ، ٢١: ٢ب- ٥، الاصحاح ٢٣، ٢٥ : ٧ ـ١٠ ، ١٢-١٧ ، ١٩ ـ ٢٠، ٢٦ب ، ٢٦ : ٣٤ - ٣٥، ٢٧ : ٤٦ ، ٢٨ : ١ ـ ٩ ، ٢٩ : ٢٤ ، ٢٨ب ـ ٢٩ ، ٣٠ : ٤ أ ، ٩ب ، ٣١ : ١٨ أ ٢٣ : ١٨ أ ، ٣٥ : ٦أ ، ٩ ـ ١٣ ، ١٥ ، ٢٢ب ـ ٢٩ ، ٣٦ : ١ ، ٢أ ، ٦ ـ ٨ ، ٤٠ ـ ٤٣ ، ٣٧ : ١ ـ ٢ ، ٤١ : ٤٦ أ ن ٤٦ : ٦ ـ ٢٧ ، ٤٧ : ٥ ـ ١١ ، ٢٧ : ٢٨ ، ٤٨ : ٣ ـ ٧ ، ٤٩ : ١ ، ٢٨ ـ ٣٣، ٥٠ : ١٢ ـ ١٣ .

وفى سفر الخروج : ١ : ١ ـ ٥ ، ١٧ ، ١٣ ، ١٤ ، ٢ : ٢٣أ ـ ٢٥ ، ٦ : ٢ ـ ٣٠ ، ٧ : ١ ـ ١٣ ، ١٩ ـ ٢٠ أ ، ٢١ ب ـ ٢٢ ، ٨ : ١ ـ ٣ ، ١١ ب ١٥ ، ٩ : ٨ ـ ١٢ ، ١١ : ٩ ، ١٢ : ٢٠ ـ ٢٨ ، ٤٠ ، ١٣ : ٢ ، ١٦ : ١ أ ، ٢ ـ ٣ ، ٦ ـ ١٣أ ، ١٤ ، ١٩ : ١ ، ٢٤ : ١٥ ب ـ ١٨ أ ، ٢٥ : ١، ٣١ : ١٧ ، ١٨أ ، ٣٤ : ٢٩ ـ ٣٥ ، الاصحاحات ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ .

وفى سفر اللاويين : الاصحاحات ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١ ،١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ٢٧ .

وفى سفر العدد : ١:١،١٠: ٢٨، الاصحاحات ١٣ ، ١٤ ، ١٥،
١٦ ، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠ : ١ ــ ١٣ ، ٢٢ ــ ٢٩ ، ٢٢: ١،
٢٥: ٦ ، ٣١: ٥٤ ، الاصحاحات ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ .

وفى سفر التثنية : ٣٢ : ٤٨ ــ ٥٢ ، ٣٤ : ١ ، ٧ ــ ٩ .

أنظر :

Eissfeldt, pp. 188-9.

(42) E. Wright, The Book of the Acts of God, p. 35.

(43) Eissfeldt, p. 208.

(44) Ibid, p. 206.

(45) E. Wright, The Book of the Acts of God, p. 35.

(٤٦) سفر التثنية ١٧ : ١٨

وأنظر :

Cazalles, pp. 112-113.

(47) E. Wright, The Book of the Acts of God, p. 36.

(48) Cazalles, pp. 214-215.

(٤٩) انظر فى هذه الأعمال التالية :

A . c. Welch, The Code of Deuteronomy, a new theory of its origin, L0ndon, 1924 .

__________, The Problem of Deutercnomy, JBL 43, 1929, pp. 291-306.

A. Alt, 'Die Heimat des Deuteronomiums, Kleine SchRiften, 11, 1953, pp. 250 – 275.

G. Von Rad, Das Ggottosvolk im Deuteronomium BWANT III:2. Stuttgart, 1929.

__________ Studies in Deuteronomy, London, 1953.

E. W. Nichelson, Deuteronomy and Tradition, Literary and Historical Problems in the Book of Deuteronomy, Fortress Press, Philadelphia, 1967.

(٥٠) سفر التثنية ٥: ١٠ ، ٧ : ١٢ ، ٩ : ٨ .

(٥١) سفر التثنية ٤: ٢٤ ،٥: ١٩ ،٧: ٦ ،١٥: ٧ ، ١٧: ١٨ .

وأنظر :

Cazalles, pp. 216 -7.

(٥٢) أهم أعمال فلــــهاوزن فـــى مجـــال الدراســـات العربيـــة والإسلامية :

__ Reste arabischen Heidentums, Berlin 1887.

__ Prolegomena zur aeltesten Geschichte des Islam, Berlin, 1899.

__ Die religios __ politischen Oppositions parteien im alten Islam, Berlin, 1901.

له ترجمة عربية للدكتور عبد الرحمن بـــدوى بعنـــان أحـــزاب المعارضة السياسية والدينية فى صدر الإســـلام : الخـــوارج والشيعة الكويت الطبعة الثانية ١٩٧٦م.

__ Das arabische Reich und sein Sturz, Berlin, 1902.

له ترجمة انجليزية لجراهام وير بعنوان :

Arab Kingdom and its Fall Kalkutta, 1927.

وله ترجمة عربية للدكتور يوسف العش دمشق ١٩٥٦ وترجمـــة عربية ثانية للدكتور محمد عبد الـــهادى أبـــو ريـــدة القـــاهرة . ١٩٥٧.

عن أهم أعمال فلهاوزن فى مجال نقد العهد القديم وفى الدراسات اليهودية أنظر الحاشية ١٠ .

(٥٣) أهم الوصايا الأخلاقية الواردة ضمن الوصايا العشر (أكرم أباك وأمك) .. لا تقتل ، لا تزن ، لا تسرق ، لاتشهد على قريبك شهادة زور ، ولا تشته أمرأة قريبك ولا تشته بيـــت قريبـــك ولا حقله ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا كل ما لقريبك . التثنية ٥ :١٦ ــ ٢١ وأنظر أيضا الخروج ٢٠ : ١٣ ــ ١٧ .

أنظر

Pfeiffer, Introduction to the Old Testament, pp. 228 – 231.
(54) Gazalles, p. 209

وأنظر أيضا

Eissfeldt, p . 203
(55)Gazalles, pp. 209-211.

وأنظر أيضا

Eissfeldt, p . 203.
(56) Eissfeldt, p . 204.

(٥٧) استناداً إلى اشتقاق اسم الإله يهوه יהוה من الفعل היה وهو الذى يؤدى معنى الوجود أو الكينونه فى اللغة العبرية . وقد ورد بهذا المعنى فى تفسير اسم الإله فى سفر الخـــروج ٣: ١٤ فى عبارة אהיה אשר אהיה

والتى يصعب ترجمتها ترجمة حرفية وربما تعنى " أنا الذى هـــو أنا " وقد فسر اسم الإله عند بعض العلماء بمعنـــى "هـــو الـــذى يتسبب فى الوجود" .

وقد اعتمد فى هذا المعنى على التقارب اللفظى بين كلمة يهوه יהוה والفعل היה ومن هنا يكون الله قد قدم نفسه إلى موسى على أنه هو الواحـــد الموجـــود أو "الواجـــب الوجود" بالمعنى الميتافيزيقى وكذلك واهب الوجود أى الخالق .

أنظر :

Ronald E. Clements, Exodus, Exodus, The Cammbridge Bible Commentary on the New English Bible. Cambridge Univ . press, 1927, pp. 22-4.

وأنظر أيضاً :

Thorleif Boman, Hebrew Thought Compared With Greek, Norton and Co.,New York, 1970, pp . 846 – 49.

יהושע שטיינברג, מלון התנ"ך, עברית וארמית , תל-אביב, ע"307.

و أنظر :

p. 307, 1977.

المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

ـ الكتاب المقدس . دار الكتاب المقدس . القاهرة .

ـ התנ"ך, לונדון, 1956

ـ אברהם אבן שושן, המלון החדש, ירושלים 1980.

ـ יהושע שטיינברג, מלון התנ"ך, עברית וארמית,
תל-אביב 1977.

ـ جواد علی ، "المفصل فی تاریخ العرب قبل الإسلام " الجـزء السادس مكتبة النهضة بغداد الطبعة الثالثة ١٩٨٠.

ـ س . موسكاتی الحضارات السامیة القدیمة ترجمة د . السـید یعقوب بكر راجعه د. محمد القصاص دار الكتاب العربی .

- W . F . Albright, From the Stone Age to Christianity. Monotheism

and the Historical Process, Doubleday&Co, N., 1957.

____ Yahweh and the Gods Of Canaan, Doubleday, 1969.

- B. W. Anderson, Understanding the Old Testament, prentice – Hall N. J. 1964.

J. A. Bewer, The Literature of Old Testament, Columbia Univ . press, N. Y. , and London, 1962.

- Thorleif Boman, Hebrew Thought Compared With Greek, Norton & Co. N. 1970.

- H. Cazalles, "The Tor ah (Pentateuch)" in A Robert and A Feuillet, Introduction to the Old Testament, Vol. I trans. From the French, Doubleday &Co., N. Y., 1970 .

- R. E. Clements, Exodus, The Cambridge Bible Commentary on the New English Bible, Cambridge Univ. press, 1982.

- Benjamin Davidson, The Analytical Hebrew and Chaldee Lexion, Zondervan Publishing House, Michigan, 1975.

- O. Eissfeldt, The Old Testament, an Introduction,Harper & Row, N . y . 1965.

- W. H. Green, The Higher Criticism of the pentateuch , Charles Scribner's Sons, N. Y., 1895.

- H. F. Hahn, The Old Testament in Modern Research, with a Survey of Recent Literature by H. D. Hummel, Fortress Press, philadelphia, 1966.

- Van Harvey, A Handbook of Theological Terms, The Macmillan Co, 1968.

- Yehezkel Kaufmann, The Religion of Israel, its Beginnings to the Babylonian Exile, trans. From The Hebrew by Moshe Greenberg, university of Chicago Press, 1960 .

- R. W. Klein, textual Criticism of the old testament from the Septuagint to Qumran, fortress press, philadelphia, 1974.

- E. B. Mellor, ed., the Making of the Old Testament, The Cambridge Bible Co mmentary on the New English Bible, Cambridge University Press, 1972.

- E. W. Nicholson, Deuteronomy and Tradition Literary and Historical Problems in the Book ofDeuteronomy, Fortress, Press, Philadelphia, 1967.

- R. H. Pfeiffer Introdction to the old testament Harner & Brothers Pub N. Y. 1948.

_______ 'A Non – Jsraelite Source of the Book of Genesis, ZAW 48 1930.

- H. Ringgren . Jsraelite Religion. Fortress Press. Philadelqhia 1966.

_______ Religions of the Ancient Near East, trans. By j. Sturdy, The Westminster Press, Philadelphia, 1973.

- A Robert and A. Feuillet, Introduction the Old Testament, Vol. 1, trans. From the French, Doubleday and Co., N. Y. , 1970

- H. H. Rowley, ed The Growth of the Old Testament, Harper and Row Pub. N.y>, 1963.

_______ The Old Testament and Modern Study, a Generation of Discovery and Research, Oxford Univ. Press, 1967.

- G. E. Wright, the Old Testament against its Environment, SCM Press, London, 1968.

_______ and R. H fuller, The Boook of the Acts of God, Deubleday & Co., N. Y., 1960.

_______ ed., the Bible and the Ancient Near East, Essays in Honor of W.F. Albright, Doubleday & Co. N. Y., 1965.



الفهرست

المبحث الثانى

مصادر التوراة الحالية

ـ نظرية المصدر الأم .

ـ نشأة نظرية المصادر المتعددة للتوراة .

ـ أى المصادر أقدم ؟

ـ نظريّة فلهاوزن فى نقد التوراة .

ـ تعريف مصادر التوراة وتحديد طبيعتها واتجاهاتها .

أولا : المصدر الإلوهيمى .

ثانيا : المصدر اليهوى .

ثالثا : المصدر الكهنوتى .

رابعا : المصصدر التثنوى .

ـ ملاحظات مقارنة فى المصادر وعلاقاتها الداخلية فى نص التوراة :

المبحث الثالث

رؤية إسلامية فى مصادر التوراة الحالية

ـ الموقف النقدى الإسلامى من التوراة الحالية .

ـ وسائل التغيير النصى للتوراة حسب التصور القرآنى .

ـ النقد الإسلامى لمصادر التوراة .

المبحث الرابع

نتائج وتوصيات نهائية فى علاقة الإسلام باليهودية.

أولا : ضرورة تجنب التعميم فى تحديد
علاقة الإسلام باليهودية.

ثانيا : القرآن الكريم مقياس للوحى فى التوراة .

ثالثا : نزعة الإسلام التصحيحية .

رابعا : دور علم الأديان .

خامسا : ضرورة الاهتمام بكتابات
علماء المسلمين فى نقد الكتب المقدسة اليهودية .

سادسا : قضية الإسرائيليات

سابعا : ـــ قضية العالم الإسلامى مع الصهيونية .

ثامنا : ـــ فائدة الدراسات الدينية المقارنة
للإعلام الإسلامى الموجه .

من إصدارات المركز :

* ظاهرة النبوة الإسرائيلية	تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
* جامع التعريب	تحقيق وشرح نصوص أونال قره أرسلان
* دليل وثائق الجنيزا	لجنة الجنيزا بالمركز
* الحساب القومى	ترجمة أ.د / محمد محمود أبو غدير
* الشخصية الإسرائيلية	تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
* الصهيونية الدينية	ترجمة أ.د / محمد محمود أبو غدير
* الحركة الصهيونية	تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
* المجتمع الإسرائيلى	ترجمة د. / محمد أحمد صالح
* اسلام حقائق اور الزامات	ترجمة د. / يوسف عامر
* أدب المهجر الشرقى	تأليف د. / محمد عبد الرحمن الربيّع
* الكلام والفكر والشىء	ترجمة د. / محمد صالح الضالع
* قاموس المختصرات العبرية	إعداد د. / شعبان محمد سلام
* الموازنة بين اللغة العبرانية والعربية	نقله إلى العربية د./ أحمد محمود هويدى
* حكايات أيسوبوس	ترجمة ودراسة د./ صلاح محجوب
* البعد الدينى للصراع العربى الإسرائيلى	تأليف أ.د / محمد خليفة حسن
* اتجاهات التراجم والتفاسير القرآنية فى اللغة الأردية	تأليف أ.د / سمير عبد الحميد إبراهيم
* الجنيزا والمعابد اليهودية فى مصر	تأليف أ.د/محمد خليفة حسن والأستاذ النبوى سراج
* سياسة إسرائيل فى طرد السكان العرب	ترجمة وتعليق د. محمد أحمد صالح
* الرموز الدينية فى اليهودية	تأليف أ.د/ رشاد عبد الله الشامى
* الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الوسطى الحاضر والمستقبل	تأليف أ.د/ أحمد فؤاد متولى ود. هويدا محمد فهمى

* المشكلة الكردية	ترجمة وتعليق / أ.د محمد علاء الدين منصور
* المسرح الإيرانى	تأليف / د. عبد الوهاب علوب .
* الأدب الفارسى عند يهود إيران	ترجمة / أ.د. محمد نور الدين عبد المنعم
* الصراع الدينى العلمانى داخل الجيش الإسرائيلى	تأليف أ.د/ محمد محمود أبو غدير
* الأقليات المسلمة والصراعات فى الكومنولث	تأليف د. / هويدا محمد فهمى
* الشخصية الفلسطينية فى القصة العبرية القصيرة	تأليف د./ محمود على صميده
* مستوطنة معالية أدوميم وانتهاك حقوق الإنسان الفلسطينى	ترجمة د. / عبد الوهاب محمود وهب الله
*يهود مصر «دراسة فى الموقف السياسى»	تأليف د. / محمود عبد الظاهر
* فلسفة الحرب فى الفكر الدينى الإسرائيلى	تأليف د. /محمد جلاء إدريس
* التركمان بين الماضى والحاضر	ترجمة وتعليق أ . د / عبد العزيز محمد عوض الله
* اليهود فى ظل الحضارة الإسلامية	تأليف أ.د./ عطية القوصى
* التأثيرات الإسلامية فى العبادة اليهودية	تأليف / نفتالى فيدر ترجمة د. محمد سالم الجرح
* اليهودية	تأليف أ.د/ محمد بحر عبد المجيد
* المحاضرة والمذاكرة	نقلة إلى الخط العربى أ.د/ عبد الرازق أحمد قنديل
* قضايا إيرانية (العدد الأول)	إعداد أ.د/ محمد نور الدين عبد المنعم
* معجم المصطلحات الفلسفية الفارسية	تأليف: أ.د/ محمد نور الدين عبد المنعم
* حرب أكتوبر وأزمة المخابرات الإسرائيلية « جـ١ »	ترجمة أ.د/ محمد محمود أبو غدير
* مستقبل الصراع على فلسطين	تأليف د.عبد الله بن عبد الرحمن الربيعى
* التقرير الاستراتيجى الإيرانى (العدد الثانى)	إعداد مجموعة من المتخصصين

* الشعر العبرى الأندلسى	تأليف : أ.د. عبد الرازق أحمد قنديل
* دراسات فى جنيزا القاهرة	ترجمة : ا. النبوى جبر سراج
* التأثيرات العربية فى البلاغة العبرية	تأليف : أ.د. شعبان محمد سلام
* ضمير الشأن مسائله ومواطنه	تأليف : د. فاطمة عبد الرحمن رمضان حسين

* رسالة المشرق « مجلة دورية محكمة »

مطبعة العمرانية للأوفست
الجيزة ت : ٧٧٩٧٥٥٠

* رسالة المشرق « مجلة دورية محكمة »